الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي، ...../2021

ثورة إبن قسي في الأندلس وتأثيراتها السياسية والاجتماعية 539هـ / 1134م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ تخصص: تاريخ غربي إسلامي

إعداد الطالبتين:
بن عمارة هجيرة
صيدون شيماء

إشراف الاستاذ:
خلفات فاتح

السنة الجامعية: 2020/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

ثورة ابن قسي (539هـ - 1134م) في الأندلس
وتأثيراتها السياسية والاجتماعية

إعداد الطلبة:

1- بن عمارة حميدة رقم التسجيل: 14350942 21

2- صليون سشيماء رقم التسجيل: 16163508 6724

القسم: التاريخ الشعبة: التخصص تاريخ الغرب الإسلامي

إشراف: خلفات فاتح الرتبة: بروفيسور (أستاذ)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص
د/ عبد الغزشاكي

رئيس القسم
د/ بوقرة عبد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بن عمارة محبوبة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206254719

الصادرة بتاريخ: 2020/12/23 عن دائرة: بسدي عيسى

المسجل بكلية: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي تحت رقم التسجيل: 143509 4221

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: ثورة ابن مشيش (539هـ - 1134م) في الأندلس وتأثيرها السياسية والاجتماعية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 09 جوان 2021م

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): صالحي سهام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200 34 1112

الصادرة بتاريخ : 2016/04/24 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: علوم الانسانية و اجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي تحت رقم التسجيل: 1616 35 0867 24

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: دولة ابن هشكو (539هـ - 1134م) في الأندلس وتأثيراتها السياسية والاجتماعية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 09 جوان 2021

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

شكر وعرفان

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" أخرجه الترميذي وحسنه.

فإننا في هذا المقام أتقدم بخالص شكري وعرفاني لأستاذي الفاضل "خلفات فاتح" الذي تفضل بالإشراف علينا وأعطانا من وقته وعلمه الكثير، نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء وأن يرفع درجاته في الدنيا والأخرة إنه سميع مجيب.

كما أشكر كلا من ساهم من قريب أو بعيد وخاصة السادة التالية أسماؤهم:

- الأستاذ شاكي عبد العزيز
- الأستاذ بولطيف لخضر

وأيضا أشكر الصديقة بوربيعة دنيا التي لم تبخل علينا باقتراحاتها وأشكرها على صبرها وتحملها.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أستاذة التاريخ الذين درسوني طيلة المرحلة الجامعية.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أعز إنسان رحل عن حياتي وكم تمنيت أن يكون حاضرا بجانبي.

إلى روح أردت أن أكحل عينا برؤيتها هذا اليوم إلى روح أبي الطاهرة لك الرحمة والغفران "أحمد" رحمه الله

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب إلى معنى الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الناس

"أمي"

إلى توأم روحي ورفيق دربي، إلى صاحب القلب الطيب والنوايا الصادقة أخي قرة عيني "كريم" و "زوجته".

إلى شموع بيتنا المنير وعلى دربنا سائرين رهف- سوسن- أحمد يوسف.

إلى قوتي وسندي وملاذي بعد الله، إلى من أظهروا ما هو أجمل من الحياة.

إلى إخوتي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات "سارة"- "سعاد"- "عائشة"

إلى اخوتي لم تلدهم أمي إلى من تخلد بالاخاء والوفاء، إلى ينابيع الصدق الصافي حمزة- رمزي- أنس.

إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم أصدقائي مروة- نهلة- زهرة أم خير- سارة- حنان- اسمهان- دنيا- نجاة.

إلى كل عائلة بن عمارة، إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

"بن عمارة هجيرة"

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الناس أمي.

إلى من عمل بكد في سبيلنا وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني العطاء دون انتظار أبي أدامه الله لي.

إلى صاحب القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقني العمر وسرت معه الدرب خطوة بخطوة إلى من كان سندي وملاذي بعد الله أخي الغالي أنور حفظه الله لي.

وإلى جميع عائلتي أحلام، محمد، توبة.

إلى فرحة البيت وسعادتها وحفيد العائلة "عبد الرحمن"

إلى كل أساتذتي وجميع الزملاء دون استثناء.

إلى من تقاسمت معي هذا العمل وساعدتني ووقفت بجانبي صديقتي "هجيرة بن عمارة"

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
د. ط	دون الطبعة
د. ج	دون جزء
د. م	دون مكان
د. ت	دون تاريخ
د. ن	دون نشر
ط. خ	طبعة خاصة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ع	العدد
ط	طبعة
ج	جزء
تع	تعليق
تق	تقديم
م	الميلادي
هـ	الهجري

مقدمة

مقدمة:

عرفت بلاد الأندلس تطورات حضارية في شتى المجالات في كنف الدولة المرابطة والتي تعتبر هذه الأخيرة مرحلة انتقال متميزة بين عصرين مختلفين ألا وهما عصر ملوك الطوائف، وعصر الموحدين وهذا بالرغم لما في المغرب أو جنوب الصحراء بلاد السودان 488هـ، أو في الأندلس غير أن هنا الاستقرار ولم يدم طويلا فبوفاة يوسف بن قسي تاشفين فترة حكمه500هـ- 537م أمير دولة المرابطين بايع الناس ابنه على بن يوسف وكان ذلك في محرم سنة500هـ 1006م، وقد تميزت فترة حكم هذا الأخير بالصراعات الداخلية والفتن نتيجة لقيام العديد من الثورات في مختلف أنحاء الأندلس، وكان ظهورها لأول مرة بغربي الأندلس نتيجة لانتشار حركة المردين بالمنطقة، وهذا ما تسعى إلى ابرازه في هذه المذكرة الموسومة ب"ثورة ابن قسي 539هـ- 1134م في الأندلس وتأثيراتها السياسية والاجتماعية وعلى ضوء هذا إرتأينا إلى فتح البحث وفقا للإشكاليات الآتية: ماهي خلفيات هذه الثورة؟ ومن تزعمها بغربي الأندلس؟ وهل كانت واقعية؟ أم أنها كانت لطموحات وأغراض شخصية؟ وعلى أي مدى نجحت هذه الثورة؟ وهل حققت ما طمحت إليه؟ وما مدى تأثيرها على الحياة السياسية والاجتماعية؟

أسباب اختيار الموضوع: إن دراسة موضوع ثورة "ابن قسي 539هـ/ 1434م تعتبر من المواضيع الهامة الجديرة بالاهتمام والبحث وذلك لاعتبار محدودية الدراسات والأبحاث في هذا الموضوع على حسب اطلاعنا هذا وقد جاء البحث لجملة من الدوافع والأسباب والتي دفعتنا لتناول هذا الموضوع والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- إن الدراسات المتخصصة لهذا الموضوع على حد علمنا قليلة ولهذا إرتأينا إلى إعداد بحث أكاديمي بخصوص هذا الموضوع لإفادة الأجيال القادمة.
- ميولنا الشخصي لدراسة الاندلس ونخص بالذكر دولة المرابطين، ذلك انها حاملة لأمجاد وراية الإسلام في المغرب والأندلس، وتسليط الضوء على هذه الثورة التي قامت ضد المرابطين.

هذا وقد اقتضت من المادة العلمية والمعلومات المتحصل عليها إلى اتباع الخطة التي شملت فصل تمهيدي المرسوم بالأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية خلال ق 5هـ/ 11م، فقد تناولنا فيه الصورة العامة عن حياة الأندلسيين في عهد المرابطين بنواحيها الثلاث السياسية والدينية والاجتماعية، كما تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى حياة ابن قسي وتوجيهاته.

-وارتكز موضوع بحثنا على فصلين، حيث كان الفصل الأول بعنوان ثورة ابن قسي 539هـ، وهو لب الموضوع حيث قمنا بتسليط الضوء على أهم أسباب الثورة ومراحلها مرورا إلى أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الثورة، أما الفصل الثاني فقد تكلمنا عن مآلات الثورة سياسيا واجتماعيا على المحيط المرابطي. واعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها خير الأقطار للحميري، أيضا كتاب الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الأفاق وكتاب المسالك والممالك للبكري. وكذلك قد اعتمدنا على مجموعة من المراجع لإنجاز بحثنا هذا لعل أبرزها وأهمها:

- ابراهيم القادري بودشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع. النهنيات، الأولياء وقد أفادنا كثيرا وخاصة الجزء المتعلق بنتائج الثورة.
- عصمت عبد اللطيف دندش الأندلس في نهاية المرابطين وبداية الموحدين ومن المراجع المهمة أيضا كتاب الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ليوسف أشياخ.

وأما عن الدراسات السابقة في موضوع فقد كانت مذكرة الأستاذ شاكي عبد العزيز بعنوان " التطور السياسي لدولة المرابطين في عهد علي ابن تاشفين 500هـ- 537هـ/ 1106م- 1193م وخاصة الفصل بثورة المردين من بين الدراسات التي لا يمكن الاستغناء عنها فقد أعطتنا صورة أولية حول ثورة ابن قسي.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز بحثنا هذا لعل أبرزها:

- ضياع بعض المصادر التي كانت لتعطي إفادة أوسع مثل كتاب ثورة المردين لابن صاحب الصلاة، وكتاب الأنوار الحليلة في أخبار الدولة المرابطة لابن الصيرفي، وكتاب دولة المرابطين للقاضي عياض.
- إضافة إلى قلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع وإن وجدت حملت معلومات شحيحة.

هذا وقد ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع، واتبعناها بمجموعة من المصادر والمراجع التي استسقينا مادتنا العلمية، متبعين في ذلك المنهج الوصفي الملائم لطبيعة الموضوع المدروس، هذا وقد اتبعنا في انجاز بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

كتب التاريخ: ابن عذارى المراكشي ت712هـ الذي يعتبر كتابه بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب من أهم المصادر المتعلقة بحوادث المرابطين في تاريخهم المغربي والأندلسي وخاصة الجزء الرابع الذي يحتوي على معلومات قيمة عن الدولة المرابطة. كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف مجهول الذي يضم حقائق هامة تتعلق بدولة المرابطين خاصة في الفصل التمهيدي كما اعتمدنا على كتاب لسان الدين ابن الخطيب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، الذي أخذنا منه معلومات حول ثورة ابن قسي 539هـ المتعلقة بمراحلها.

كتب التراجم: أهمها كتاب الصلة لابن بشكوال ت499هـ-578هـ، وأيضا كتاب ابن الأبار ت658هـ، الحلة السيراء الذي تناول أخبار المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع هجري، فقد أعطى لنا هذا الكتاب معلومات قيمة ومهمة.

كتب الجغرافيا: ومن أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في التعريف بالكثير من البلدان هو كتاب ياقوت الحموي معجم البلدان، وكتاب الروض المعطار.

الفصل التمهيدي :

الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية للأندلس في عهد المرابطين في القرن 5هـ/ 11 م

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في عهد المرابطين.

1- الأوضاع السياسية:

لقد شهدت دولة المرابطين كثرة التقلبات والصراعات والفتن الداخلية والتي تعددت واختلفت أطرافها فتارة تكون من النصارى واليهود وتارة أخرى من السلطة والمعاهدين الطامعين في استغلال نفوذها.

الثورات العامة في العهد المرابطي:

1- ثورة قرطبة: 515هـ.

لقد عرفت قرطبة هذه الفترة عدةّ اضطرابات وتوترات ولعل من أهم أسبابها مطاردة المرابطين لكتب أبو حامد الغزالي وحرقها[1]

وكذلك استشهاد المأمون بين المعتدين العباد حينما دخل المرابطين قرطبة وبتالي فقرطبة كانت كثيرة الفتن والاضطرابات حيث عرف أهلها خاصة في أيام أمية بالتغلب والولوع بالفتن والقلاقل[2]

ولكن السبب المباشر لهذه الثورة الذي اجتمع كل العلماء عليها هي الحادثة التي ذكرها ابن أثير تعود مجرياتها إلى يوم العيد حيث خرج الناس متفرجين فقام أحد العبيد بمد يده إلى امرأة وأمسكها فاستغاثت بالمسلمين فأغاثوها[3]، فوقع بين العبيد وأهل العبيد فتنة عظيمة دامت طول النهار والحرب بينهم قائمة وتفرقوا في الليل وبعد وصول الجنرال الأمير أبي بكر اجتمع إليها الفقهاء والأعيان وأجمعوا على القول أن مصلحة تقتضي أن تقتل واحد من العبيد الذين أثاروا

[1] – حسن حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص140-141.

[2] – السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، الإسكندرية، 1997، ج2،ص146.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص143.

الفتنة فأنكد وأظهر في اليوم التالي السلاح لمقاتلة أهل البلد[1] لكنه انهزم وحوصر في قصر ولم يستطع الهروب إلى بشق الأنفس فأحرق قصره ونهبت أموالهم[2].

ومن خطورة هذه الثورة على المرابطين بالأندلس أن قام علي بن تاشفين بالحضور بنفسه وذلك على رأس جيش لم يجتمع المرابطين قبله فنجد من صناهجة وزناتة والمصامدة وأخلاط البربر فعبر للأندلس وحاضر قرطبة[3].

ولكن قام بعض العلماء بالتوسط لحل الخلاف وذكروا عليها بوصية أبيه وقام الأهالي بدورهم بالاعتذار له، مبررين أن ثورتهم كانت من أجل الدفاع عن الشرف والعرض وثم الصلح أن يعزم أهل قرطبة ما نهبوه من أموال المرابطين[4] وكان لابن رشد دورا هاما في إخماد هذه الثورة ففي سنة 534هـ/1135م، حدثت فتنة أخرى في قرطبة حيث ثار العامة على القاضي أبو قاسم ابن رشد 534هـ، حيث قام ان حمدين بالخروج لناس لتسكين ثائرتهم وانتهت الأمر باستعفاء ابن الرشد عن القضاء فاضطر أمير قرطبة أبو عمر اللمثوني إلى تعطيل الأحكام لمدة تزيد عن سنة.[5]

تأديبا لأهل قرطبة[6] وهنا تولى ابن حمدين[7] القضاء وذلك بأمر من علي بن تاشقين الذي رأى قدراته في التحكم بالعامة.[8]

---

[1] – ابن الأشير، الكامل في التاريخ، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2003، ص188.

[2] – المرجع نفسه، ص187-188.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص144.

[4] – مجهول الحلل المؤسسة في ذكر أخبار المراكشي، تح يسهل زكار عبد القادر زعامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار بيضاء، 1979، ص63.

[5] – ابن خطب، أعمال الإعلام فيمن يوبع الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، لبنان، 1956، ج2، ص252.

[6] – عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص145.

[7] - **ابن حمدين:** هو عبد الله بن على بن محمد بن حمدين، ينتمي إلى بيت عريق، تلقى العلم بقرطبة واشتغل سلك القضاء حتى وصل إلى منصب قاضي قضاة بقرطبة سنة 529هـ، أنظر: لسان الدين ابن الخطب، أعمال الاعلام، ص252.

[8] – ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج2، ص253.

إلا أن أبا عمر اللمثوني والي قرطبة لم يكن راضيا عن هذا الاختبار لأن شخصية ابن حمدين كان لها ثقل اجتماعي كبير ومن المحتمل أن يقوم بمعاداة الدولة فقبل ذلك على مضمن لاقتناعه بأن ذلك هو الجل الأجدى في مثل هذه الظروف لأن أهل قرطبة لم يقبلوا بديلا لابن حمدين[1]، ومن هنا نقول بأن علي ابن الرشد كانت بتخطيط وتدبير ابن حمدين حيث أنطقت ثورته في الخامس من سنة1145/524م من مدينة قرطبة التي كانت عاصمة ولاية من ولايات الخمس التي كانت تضمنها في عهد المرابطين[2] وفي هذه الفترة من هذا الحكم كان بعضهم مزال يطمع في الرئاسة بالإضافة إلى اضطرابات أمور المرابطين في غرب الأندلس وهذه الثورة التي تزعمها أبو القاسم ابن الحسن ابن قسي[3] وقد استغل ابن حمدين خروج أمير قرطبة لإخماد هذه الثورة على رأس قوته لوضع حد لحركة المربيين في غرب الأندلس حيث تمكن ابن قسي وأعوانه من الاستلاء على عدد من القواعد والحصون غرب الأندلس[4].

2- ثورة غرناطة: 507هـ/ 1113م.

تعود أسباب هذه الثورة إلى قيام أهالي غرناطة بتمرد هذا القائد المرابطي المشهور المزدلي[5] المزدلي[5] وقد كانت رد فعل بن تاشفين بإرسال رسالة في يوم الجمعة 19 رمضان 507هـ[6]تمثلت 507هـ[6]تمثلت في خطابا صار ما من علي بن تاشفين لأهل غرناطة يحذرهم فيها من إثارة الشعب ومحاولة الثورة على المرابطين ومما جاء في رسالته قوله"... وقد آن لحركتكم أن تهدوا

---

[1] – سلامة الهرقي، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن تاشفين(500هـ-537هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1982، ص86.

[2] – ابراهيم حركات، المغرب عبر تاريخ في عصرها قبل التاريخ إلى نهاية الموحدين، دار الرشاد الحديثة (1420هـ-2000م)، ج1، ص204.

[3] – هو أول الثائرين بالأندلس عند احتلال دولة الملثمين وهو رومي الأصل من بادية تسلب أنظر ابن الأبار، لابن عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر، الحلة السراء، تح حسين مؤنس، دار المعارف، ط1 1963، ج2، ص202.

[4] – عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، متية الخانجي، القاهرة، 1990، ج3، ص304.

[5] – هو مزدلي ملتكان بن حسن بن محمد تورجت، وهو ابن عمر يوسف بن تاشفين وله الفضل في قيام دولة المرابطين ومن أعماله استراد لبلنسية النصارى مع أبيه أنظر: ابن خلفان قلائد العقبات ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1989، ج2، ص369.

[6] – ابن خافات، المصدر السابق، ص333- 394.

للثائرة بينكم أن تصلح..." وفي عام 519هـ/1125م عرفت غرناطة خيانة ومعاهدة من طرف النصارى حيث قام المعاهدين النصارى في غرناطة بمراسلة ألفونسو[1] وحاولوا إغراقه بالدخول لغرناطة حيث قاموا باستمالته وأثاروا أطماعه بأوصاف غرناطة وكثرة فوائدها من القمح والشعير وأنواع الفواكه وكثرة العيون والأنصار، ولما أبطل عنهم وجهوا إليه سفرا في اثنا عشر ألف من أسماء أنحاء مقاتليهم فتحرك إليهم بعد أن حشد أربعة آلاف فارس[2] حيث كان المعاهدون النصارى يمدونهم بالمؤون والطعام لكنهم انهزموا فتراجع جيش ألفونسو المحارب[3] فكان مصير المعهدين الطرد من مراكز المسلمين ونفوا إلى مكنا نسبة وسلا[4] عقابا لهم ونفي عدد كبير في رمضان ونزل بهم الوباء وأصابتهم مخاطر الطرقات وذاقوا عاقبة ما كانوا يعملون[5].

كما شهدت غرناطة في 529هـ/ 1135م ثورة اليهود حيث كانوا ينظرون لليهود نظرة نفور وحقد دفين لكونه يمثلون بؤرة الفساد في هذه المنطقة من خلال تعاملاتهم الاقتصادية واحتكارهم وكذا احتكارهم التعصب والتوتر كون اليهود يعيشون في أحياء خاصة بهدم منغلقين على أنفسهم[6] أنفسهم[6] وقد عرف المرابطين دناءة اليهود وكره الرعية لهم فاتخذوا اتجاهاتهم إجراءات تقيد حركاتهم وتحركاتهم تحت مراقبة الدولة باستمرار.[7]

---

[1] – ألفونسو المحارب، ملك أرغن ونزة ما بين سنتين(499هـ-529هـ/1104م-1134م)، استولى على سرقسطة من أيدي المسلمين واتخذها عاصمة لملكه، أنظر: ابن قطان المراكشي، نظم الجمان لتركيب ما سلف من أخبار ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990، ص152.

[2] – مجهول الحلل الموشية، ص91.

[3] – طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، الإبداع الفكري، الوكيت، 2005، ص318.

[4] – سلا: هي مدينة قديمة على ضفة البحر عرف عنها أنها منيعة حصينة من جهة البحر، أنظر: الحميري عبد المنعم(ت827هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975، ص319، مجهول الحلل الموشية، ص90.

[5] – ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج4، ص72.

[6] – سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص83.

[7] – نفسه ص83-84.

وقد كان السبب في ذلك حادث قتل اليهود لرجل مسلم الذي وجد مرميا في حارة اليهود فقام عامة الناس لقتال اليهود ونهبوا أموالهم وهدموا ديارهم وقاموا بقتل العديد منهم[1].

3-إشبيلية:

ثورة ابن العربي 529هـ/1135م الذي عرف بتشدده بالأمر بالمعروف وانتهى عن المنكر وهذا الأمر أزعج العديد من خصومه حيث كان قاضيا حيث جعل للمفسدين والتنمرين في صرامته يستغلون محافظته على تنفيذ الحدود لتشويه سمعته[2] ويروى المؤرخ ابن عذارى أن جنود ابن عربي التقوا بشخص يعمل الخمور فسأل الرجل عن مصدرها فقال "وأيهم الأمر وقال عندي خادمة رومية... والخمر قوام شرعها فاتبعتها وحملتها، ثم عثر عليا هؤلاء فقال ابن عربي " لعن الله بائعها ومبناءها وعاصرها وحاملها" وأمر بلعنه وعرضه على الحامل ثم خلى سبيله فانطلق عليه اللعن من كل شخص وفي كل مكان وذلك أشد العقاب[3].

فظل ابن عربي على هذا الحال حتى ثقل على الفساد وبدأ يكيدون له ويسعون للقيام بالثورة عليهن ولم تكن هذه الثورة من السفلة فقط بل شاركهم آخرون من أهل البلد لتذمرهم من بعض تصرفاته[4] حتى قرر ابن عربي بناء أسوار إشبيلية ويذكر المؤرخ المقري التلمساني[5]، أن الأموال لم تكفيه ففرض على الناس تقديم جلود أضاحيهم وذلك في عبد الأضحى فأحضروا مكرهين، كما أن أبن عربي لم يكن على اتفاق مع بعض زعماء إشبيلية فكان في خلاف مع أبي القاسم الرزخاني الذي كان على رأس الشورى وحاول أن يوقع بين ابن العربي وبين أمير المسلمين إلا أنه توفي في 23 محرم 529هـ/1135م[6].

---

[1] – ابن عذاري، المصدر السابق، ص83.

[2] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص72.

[3] – نفسه، ص93-94.

[4] – سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص89-90.

[5] – المقري شهاب الدين، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صار، بيروت، 1989، ج2، ص27.

[6] – سلامة الهرفي، مرجع سابق، ص90.

ومن خلال هذه الثورات فنلاحظ أن فترة حكم علي بن تاشفين شهدت تقلبات دائمة وفتن داخلية بحيث أنها تهدأ في مدينة وتستغل في مدينة أخرى، فتعددت نفوذ اليهود من جهة وخيانة النصارى ضد مدن المسلمين من جهة أخرى.

2- الأوضاع الاجتماعية:

لقد تنوع المجتمع المرابطي نتيجة لظروف السياسية التي مر بها فشمل المجتمع طبقات من الناس ومن خلال هذا التباين في الفئات يمكنها أن تقسم المجتمع المرابطي إلى ثلاث طبقات.

1- الطبقة الحاكمة:

اعتبرت هذه الطبقة في المجتمع المرابطي هي السلطة العليا حيث انحصرت على يوسف بن تاشفين وأولاده[1]حيث عرف الأمراء جيلين حيث تميز الجيل الأول بروح العصبية وطابع الخشونة والبداوة وتقشفهم في المأكل والملبس فكان لباسهم الصوف وطعامهم حيز الشعير ولبن الإبل ولحومها[2] وتغيرت هذه الحالة في عهد يوسف بن تاشفين فتميز بالترف فتغير لباسهم ومأكلهم[3] فتأنقوا في لبلسهم إضافة إلى ذلك قادة الجيش التي احتلت مكانة مرموقة في المجتمع[4] فند اهتمام يوسف بن تاشفين بهذه الفئة منذ اللحظة الأولى بتنظيمه فبلغ عددهم ألف رجل[5] فكان يغدق عليهم بالعطاء والأرزاق وقد ذكر ابن خلدون حاجة الأمراء إلى صاحب "السيف... فيكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاه وأوسع اقطاعا"[6].

---

[1] – سامية مصطفى مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بور سعيد، مصر، 2003، ص230-231.

[2] – ابن عذارى، البيان، ج4، ص46.

[3] – حسن أحمد محمود، قيام الدولة المرابطين مقدمة شرقية من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص433.

[4] – ابراهيم القادري بودشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليقة للطباعة والنشر، بيروت، ص136.

[5] – نفسه، ص135.

[6] – ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، مراجعة سهيل زكارة، د.ط، بيروت، 200، ج6، ص505.

ومن المكانة التي خطو بها تغني الشعراء بهم وكان لهم قاضي مخصص لهم يسمى قاضي العسكر[1] كما ضمن طبقته الوزراء والكتاب حيث حظوا بمكانة من طرف الأمراء ومنحهم العطايا والهدايا التي بفضلها كانوا يعيشون حياة الترف والبذخ.[2]

وقد كان للمرابطين بعض الوزراء الذين يمثلون أعضاء السلطة الحاكمة وينتمون إلى ولاة الأمر وذلك ما فعله يوسف بن تاشفين حينما اتخذ سير ابن أبي بكر[3] وزيرا له، كما ازدهرت الكتابة في عهده بعد أن توطدت الدولة وهذا ما ذكره ابن أبار أن علي بن تاشفين قام بنقص في العلوم والآداب وكثرة النبهاء وخصوصا الكتاب[4] وذلك لحاجة الدولة المرابطين التي تجلت في ضرورة توجيه الأمر للرعية وإرسال الرسائل للملوك والسهر على قوائم المستحقين وما يتطلبه من حساب دقيقة ولاتساع المساحة لنقل الأخبار في أيام الأخبار السلام والحرب[5] .

يقول ابن خلدون: خطة الكتابة " هي إحدى الصنائع التي تؤدي إلى مخالطة الملوك فلما بذلك شرف ليس كغيرها[6].

إلى جانب ذلك نجد الولاة الذين بدورهم اختلفوا مركز اجتماعيا ضمن الطبقة الحاكمة وكانوا يتقاضون مرتبات ضخمة[7] فكانوا يعيشون حياة الترف فتأنقوا في بناء القصور وملأوها خدما

---

[1] – ابراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص136.

[2] – ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ج1، ص220.

[3] – سير ابن بكر بن تاشفين الأمير الكبير من أمراء المرابطين وكانت له مقامات صدق الجهاد في الأندلس وفتح مدينة شريش وبطليوس واشبونة وفي سنة سبع وخمسمائة توفي في إشبيلية وبمفردها، أنظر: العباس بن ابراهيم السملالي، الإعلام لمن حل بمراكش وأكمان من الأعلام، راجعة عبدالوهاب بن المنصوب، المطبعة الملكية، الرباط،، 1413ه، 1993، ج10، ص162.

[4] – ابراهيم القادري بودشيش، المرجع نفسه، ص138.

[5] – عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرادفين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480ه–540ه)، (1056–1045)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط إشراف الشريفي، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص104.

[6] – ابن خلدون، المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحاة، مر: سهيل زكارة، 2001م، م1، ص432.

[7] – عيسى بن الذيب، نفسه، ص31–32–33.

وعبيدا وجواري وتفتنوا في مأكلهم وملبسهم[1] إلا أنهم مارسوا الرشوة في عملهم والاختلاس وهذا ما فتح لهدم الطريق لكسب الثراء وهذا ما يتيسر له ابن رشد: كما قام به أوجد ولاة الصحراء من اغتصاب واختلاس أموال أهالي المنطقة لتقديم هدية لأحد أمراء المرابطين[2].

كما كان للقضاة أهمية كبيرة في عهد المرابطين وكانوا يعينون من كبار الفقهاء كابن رشد[3] رشد[3] وكان من مهام القضاة في مجال القضاء التي تم تعيينهم للعمال حتى أن أغلب القضاة لم يكونوا من صنهاجة وذلك لتطبيق أحكام الكتاب والسنة والابتعاد عن التمييز العنصري كسبو منها الأموال واتساع مكاسبهم.

وكان لهم مكانة لدى أمير المؤمنين حيث كان يستشيرهم في تعيين غيرهم من القضاة وكان من اختصاصهم العزل وتعيين العمال كما كان للقاضي مستشارونٌ[4] .

2- الطبقة الوسطى:

ظهر في عهد المرابطين عدد كبير من الفقهاء والعلماء فلا سيما أن دولة المرابطين قائمة على أساس ديني ودعوة إصلاحية فقد نالوا كبير من الاحترام والتقدير من جانب الأمراءٌ[5].

وتنوعت الطبقة الوسطى بين شرائح اجتماعية كالتجار الذين كانوا يشكلون طبقة اجتماعية حيث كانوا همزة وصل ترتبط بالإنتاج والاستهلاك وعن طريقهم يتم البيع والشراء[6] .

بالإضافة إلى أصحاب المهن الأخرى الذين كانوا يسعون إلى التأنق في الجانب العمراني وذلك بكثرة القصور والبساتين وحرصهم على جلب الماء والإكثار من الحدائق مما يتطلب بذلك

---

[1] – ابراهيم القادي بودشيش، المرجع نفسه، ص143.

[2] – ابن رشد، فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التيلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص1028.

[3] – ابن رشد: 520-595هـ: ابن رشد أبو الوليد فيلسوف قرطبة من كبار فقهاء الأندلس وقضائها درس مع أجلع علماء الأندلس كأبي جعفر بن رزق وجه عنايته نحو الفقه وأصوله على المذهب مالك تولى قضاء قرطبة في عهد علي بن تاشفين 511هـ، ثم اعتزل منصبه في 515هـ، انظر: باقر أمين الورد، معجم علماء العرب، راجعه، كوركيس عواد، عالم الكتب، مكتب النهضة العربية، 1406-1986م، ج1، ص50.

[4] – أبراهيم حركات، المرجع السابق، ص200.

[5] – عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص107.

[6]– حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.س)، ص344.

اهتمامهم بالمهندسين ويسعون إلى جلبهم من الأندلس وخطو برعاية وتشيع من الأمراء وذلك ما ناله المهندس الإدريسي عبد الله بن يوسف المندس وأعطاه أموالا وأكرم مثواه[1] .

وقد شملت أيضا فئة الأطباء الغير مرتبطين بالبلاط المرابطين حيث مارسوا مهنتهم في الحوانيت فقربهم الأمراء إليهم ومن بينهم ابن زهر[2].

3- الطبقة العامة:

وقد شهدت طبقة الصناع والحرفيون الذين كانوا أحسن حالا في المرحلة الأولى من الحكم المرابطي بفضل الأمن الذي كان يعم الأندلس وما صحب ذلك من حاجة الدولة إلى صناعات حربية خاصة[3] حيث لاقوا التشجيع والحماية إلا أن بعض النوازل تتكر ما تعرض له الصناع والحرفيون من مضايقات من قبل المحتسب[4] .

والتي تتدرج ضمنها صغار التجار الذين يبيعون السلع بالتقسيط ويسدون حاجيات السكان من مطالبهم اليومية.[5]

ثم تأتي طبقة المهمشون التي شكلت طبقة من المتسولين والعاطلين والشحادين والسحرة... حيث عجزت السلطة عن إدخالهم وإدماجهم في المجتمع وذلك بسبب الفوارق الطبقية فهذه الشريحة كانت من أصول اجتماعية فقيرة ومظلومة[6] .

حيث يذكر عبدون في قوله لا يجب أن يترك ساع يسعى يوم الجمعة في داخل الجامع ويتخطى رقاب الناس ويفخر عند السعادة ويؤدي من يعمل ذلك... يترك ساع يسعى في رحاب الجامع.[7] كما ظهرت عن هذه الشريحة المهمشة قطع الطرق وذلك ناتج عن حضارة الترف

---

[1] – القادري بودشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص168.

[2] – عبد الملك بن زهر الأيادي ولد في إشبيلية 595هـ، برع في الطب فخدم السلاطين المرابطين في ؟لآخر عهدهم، أنظر: بن أبي اصبيعة، أحمد بن القاسم بن خليفة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص521.

[3] – إبراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص171.

[4] – المرجع نفسه، ص172.

[5] – المرجع نفسه، ص174.

[6] – المرجع نفسه، ص174.

[7] – ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيني، ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسنة و المحسنين، تح: ليفي بروفنسال، طبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، 1955، ص24.

فظهرت فئة عاجزة عن تحصيل عيشها فاتخذت اللصوصية سبلا[1] وأشار ابن عبدون إلى صفات قطاع الطرف كشعر الطويل وحملهم لرماح كما أنهم كانوا يشهدون كبار الملاك والأثرياء و أرباب المواشي[2].

ونجد في أدنى اللم الهرمي طبقة العبيد حيث كان الفرد لا يتمتع بحقوقه إلا بأخذ الأذن من سيده فقد كان خضوع العبيد لأسيادهم مطلقا ولا يحق لهم التصرف في أي أمر من الأمور[3] فقد كانت هذه الطبقة من سوء الأحوال الاجتماعية وقد وصلت إلى حد السخرية والاستهزاء والإذلال رغم ما قدمت لهم هذه الطبقة في المجتمع المرابطي.

مظاهر الحياة الاجتماعية:

لقد كانت الحروب التي خاضعتها دولة المرابطين أثر تركيز في تدهور الأوضاع الاجتماعية ومن بينها التسول الذي كان ظاهرة منتشرة ويعد المتسولين شريحة من شرائح المهمشين وذلك نتيجة للبذخ والترف وذلك ما يؤكده ابن عبدون وما أثاره انتباهه يوم الجمعة بدخول المسجد متسولين لإدراك عطف المصلين وقد قام يمنعهم عن الدخول[4].

كما شكلت السرقة التي عرفت بقطاع الطرق شريحة أساسية من شرائح وذلك بسبب الرفاهية والبذخ الذي كان سائد وبديهيا أن تتجه أنظار اللصوص نحو كبار الملاك من أصحاب الأحبة والأثرياء وأرباب المواشي[5]، كما يذكر ابن عبدون الذي يشير إلى تواجد فنادق خاصة إذ يقول "يجب أن ينهن نساء دور الخراج على كشف رؤوسهن والفرج فلو أدنت بذلك يجب أن ينهى الراقصات أن يكشف رؤوسهن" لذلك سمو بالخريجات[6] .

---

[1] – ابراهيم القادري بودشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص190.

[2] – لفونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، د.ط، تح: جماعة من الفقهاء باشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/ 1981م، ج9، ص11.

[3] – ابراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص196.

[4] – ابن عبدون، المرجع السابق، ص24.

[5] – إبراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص191.

[6] – ابن عبدون، المرجع السابق، ص50-51.

الأوضاع الدينية:

لقد كانت لهم الحرية في تطبيق شعائر دينهم غير أنه كان هناك صراع داخلي بسبب الانشقاق المذهبي الذي كانوا عليه فانقسموا إلى قسمين: القرائين و الربانيين بينما تذكر بعض المصادر أن يوسف حاول إدخال اليهود للإسلام[1].

وأن يوسف ابن تاشفين رغم حماسه الديني المتأجج ورغم استيلاء الصلبيين على بيت المقدس في عهده لم يفرض عليهم ذلك بل فضل الغرامة المالية[2].

فنجد يوسف فرض على اليهود الأندلس لما توسعت الدولة وهدفت من ذلك الاموال للاستعانة بها فوجد يهود اليسانة المشهورين بثرائهم الفاحش بعد استشارته للقاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن الثعلبي[3]، وذلك ما يفسر لجوءه إلى أموال اليهود بدلا من الجانب الديني، وما يشير إلى حرية نشاطهم الديني انتشار بعض المذاهب اليهودية كمذهب القرائين الذي أدخله ابن الطراس إلى الأندلس[4]

حيث لعب اليهود دورا هاما في المجتمع المرابطي وتمكنوا من الوصول إلى مكانة عالية في معرفتهم لمختلف العلوم والآداب العربية التي ترجموها وطوروا بها التفكير اليهودي إلا أنهم كانوا يتعرضون للمضايقات بتهمة الربا لأنهم كانوا يتصدرون الأعمال الإدارية والمالية والحسابية لذلك كانوا يلجؤون إلى الثورة أحيانا وإلى المؤامرات لقلب موازين الحكم حين آخر[5].

أما بالنسبة إلى النصارى الذين كانوا يتواجدون في الأندلس فقد كان لهم دورا هاما في عدة مجالات أيضا خاصة في الجانب السياسي حيث استغلوا تلك الانشقاقات الموجودة في البلاط وانقسموا إلى إمارة مستقلة أما على الصعيد العسكري عملوا على تقوية الجيش المرابطي حيث أدخلوا طرقا جديدة في القتال مختلفة عن المرابطين[6].

---

[1] – مجهول، الحلل الموشية ، ص81.

[2] – عيسى الذيب، المرجع السابق، ص83.

[3] – مجهول، الحلل الموشية ، مصدر نفسه، ص81.

[4] – ابراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص92.

[5] – عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص76.

[6] – ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص269.

كما خصمت الدولة له مقابر خاصة يطبقون فيها عاداتهم وتقاليدهم في دفن موتاهم ومن بينهم المقابر التي كانت تدفن فيها موتاهم مقبرة الذميين بمكناسة، وكذلك لم يمنعوا من تناول الخمور بالإضافة إلى تمتعهم بمراقب الحياة الاجتماعية الضرورية فمن فتاوى ابن رشد عدم منهم من استقاء المياه مع المسلمين بل سمحوا لهم حتى الخروج في صلاة الاستسقاء[1] ورغم ما تمتعوا به من حريات ورفاهية العيش إلا أن بعض المؤرخين يشيرون إلى أنهم كانوا يعانون من الظلم والجور ويقول ابن عذارى: أن مجموعة من مسيحي غرناطة ذهبوا إلى بلاط علي بن تاشفين لتقديم الشكوى حول التعسف والجور الذي تعرضوا إليه من قبل عامل المدينة عمر بن ينالة فلما تحقق من صدق قولهم أمر بسجنه[2] .

ويذكر ابن عبدون منع دخول المسيحيات إلى الكنائس باستثناء أيام الأعياد والاحتفالات بسبب أنهم كانوا يدعون أهل الذمة في أعمال الرذيلة وخدمة الدوران[3] .

كما منع بيع الكتب إليهم لأنهم كانوا يحرفونها وينسبوها إليهم[4]، بل وتدخلهم حتى في لباسهم ومطالبتهم باللباس خاص يختلف عن لباسهم ووضع شارة تميزهم كالشكلة لذكور والخلجان للإناث[5].

حياة ابن قسي:

أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي وتجمع جل المصادر أنه رومي الأصل، من بادية شلب[6](ت546هـ/1151م)، الذي يعتبر أحد مر يدي بن العريف، أول منتفضين بالأندلس عند الاحتلال دولة المرابطين[7] حيث ينفرد ابن أبار بكونه الوحيد الذي قدم ترجمة مفصلة لابن قسي

[1] – ابراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص76.

[2] – ابن عذارى، البيان، ج4، ص77.

[3] – ابن عبدون، المرجع السابق، ص48.

[4] – المرجع نفسه، ص57.

[5] – إبراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص76.

[6] – شلب: وهي مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام، وهي غربي قرطبة وقاعدة كورة أشكونية، وهي في بسيط بسيط من الأرض عليها صور حصين، حسن الهيئة بديعة البناء ليس بالأندلس بعد إشبيلية مثلها أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص342.

[7] – تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، ج2.

في كتابه "الحلة السراء[1] وكذلك ابن خطيب في كتابه أعمال الأعلام[2]،أحمد بن حسين بن قسي بفتح القاف كبينه أبو القاسم تقلد ابن قسي في بداية حياته وظائف الدولة وهذا ما ذكره ابن أبار "نشأة منشغلا بالأعمال المخزية[3] بينما يذكر المؤرخ الألماني أشباح أنه اشتغل في بداية حياته بالتجارة[4].

أما ابن خطيب فقد خصه بممارسة وظيفة إدارية كان أبو قاسم بن قسي في زمان قتالة وشيتة مشرفا بشرب من عمل إشبيلية[5].

إلا أنه بعد ذلك تزهد وباع ما لديه من مال وتصدق بثمن بل وصلت به الدرجة إلى اتخاذ البني نموذجا له، وشبه به بعض أحواله[6] .

حيث نلاحظ أن ابن قسي كان من فئة متوسطة أي من عامة الناس، وهذا ما ساعده فيما بعد على كسب هذه الفئة دون غيرها من فئات الأخرى المكونة للمجتمع الأندلسي كما كان لانشغاله في السلك الإداري المرابطي وهو ما سهل عليه الثورة وتأييد الأتباع فيما بعد تزهده طاف في أنحاء الأندلس المختلفة[7] وعلى الأرجح أنه قصد المرية[8] والتقى بشيخها ابن العريف[9] حيث

---

[1] – ابن الخطيب، كتاب أعمال الإعلام ، تح: ليفي بروفنسال، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ–2004م.

[2] – آل قسي تنتسب إلى قسي قومس الثغر الأعلى أيام القوط، ولما فتح المسلمون الأندلس لحق بالشام وأسلم على يدي الخليفة الوليد بن عبد الملك فكان ينتمي إلى ولاته: أنظر: ابن حزم أبو محمد علي بن احمد ت456هـ–1063م جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون، ط1، دار المعارف، القاهرة، ص502.

[3] – ابن أبار، الحلة السيراء، ج2، ص167.

[4] – يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: عبد الله عنان، مكتبة الخانجين ، القاهرة، (د.ن)، ص216.

[5] – ابن خطيب، المصدر السابق، ص249.

[6] – ابن أبار، الحلة السيراء، ج2، ص197.

[7] – عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، الدور الأول، النشأة مجلة الكلية الأدب، القاهرة، 1408هـ–1988م، ص433

[8] - **المرية:** تقع بين مرسية وجيان، وهي على ساحل البحر، مرسى الأندلس، تقصيها المراكب من المشرق وهي بناء عبد الله الناصر سنة344هـ: أنظر: الزهيري أبو عبد الله محمد، كتاب الجغرافيا، تح صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ص101.

[9] - **ابن العريف:** هو أحمد بن محمد موسى بن عطاء الله الصنهاجي، كنيته أبو العباس، يلقب بابن العريف ينحدر من قبيلة منهاجة، استوطن مدينة المرية، كان متناهيا في الفصل والدين، أنظر ابن الابار، ج1ن ص18.

ذكر ابن أبار أن ابن قسي التقى ابن العريف في ألمرية إلا أنه لم يذكر التاريخ وهذا قبل التغريب ابن العريف إلى مراكش[1] كما أن ما يميز فكر ابن قسي تبنيه لمذهب الامام أبي حامد الغزالي[2] فقد كان مهتما بكتاب الإحياء بشرحه في مجالسه والتعقب عليه والدفاع عنه أمام الخصوم وإن كانت هذه السمة مشتركة بين صوفية المغرب والأندلس على السواء[3]، وبعدها انصرف إلى قريته واتبنى رابطة[4] بينما يذكر ابن خطيب أنه بنى مسجدا[5] وهناك جمع حوله الكثير من الأتباع والمردين إذ يبدو أن الدعوة الصوفية.

لقد لقيت تجاوبا ملحوظا في غرب الأندلس، حيث يذكر ابن أبار "ثم انصرف إلى قرية وأقبل على قراءة كتب أبي حامد الغزالي في الظاهر، وهو يستجلب أهل هذا الشأن محرما على الفتنة وداعيا إلى الثورة في الباطن.[6]

أي أنه كان من أتباع الاتجاه الباطني، وهذا ما يجسده كتابه المسمى "خلع النعلين" واقتباس الأنواع من موضع القدمين.[7]

وبهذا يكون ابن قسي قد حشد الأتباع والجموع وأخذ ينتظر الفترة الموالية من أجل تحقيق غايته.

---

[1] – وقد ورد ذلك في نص الرسالة التي كتبها الامام ابن قسي بقوله "ذكر أبو محمد المواق المحتملة أكرمه الله أنك تعريفي تعريفي بإسمي، فنشغلت فراغي عن معناك وأن أتعرف منه كيف وصل مثلى على هناك أنظر: ابن العريف، مفتاح السعادة، تحقيق: طريق السعادة، تح: عصمت دندش، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص208.

[2] – ابن الأبار، الحلة الراء، ج2، ص197.

[3] – عبد السلام غريمني، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس هجري التاريخ والفكر، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1420هـ، 2000م، ص216.

[4] – نفسه، ص208.

[5] – عباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل المراكش من الاعلام، ط1، مطبعة الجديدة، فاس، 1355هـ، 1936م، ص224. ص224.

[6] – ابن أبار، الحلة السيراء، ج2، ص197.

[7] – لقد قام ابن عربي بشرح كتاب "خلع النعلين" ويبدو أن فكر الرجل وعقيدته كان يميلان للقول بآراء المدرسة الباطنية المسرية، هذه الراء تبين أنها عرفت المزيد من التعمق مع ابن عريف وابن برجان وابن قسي، أنظر: جمال علال البخلي، الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابغ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ-2005م، ص10.

إن سر هذا التحول الذي طرأ على جماعة ابن قسي قد يعود إلى أنهم لم يكونوا صوفية بأتم المعنى الكلمة، فقد كان لابن قسي منذ بداية طموحاته السياسية الخاصة وكأنه كان يرى في التصوف الوسيلة التي توصله إلى تحقيقها، أي أن التصوف عنده كان مجرد قناع ارتداه للوصول إلى ما أراد وهذا ما حصل إذا استغل فترة الاضطراب التي عاشتها الأندلس أحسن استغلال.

وهذا ما تطرق إليه المراكشي حيث كان له رأي آخر يقول (ولابن قسي هذا أخبار قبيحة مضمونها الجرأة على الله سبحانه والتهاون بأمر الولاية)[1].

ويبدو أن كان أكثر تشيخصا لحقيقة ابن الذي كان لديه حيل تتطلي على عامة الناس، استطاع أن يستميل عواطفهم وإن يصبحوا رهن إشارته وإذا كان لديه بعض الأمور التي اتخذت عليه فما هي إلا من باب الغاية تبرر الوسيلة لتحقيق مأربه السياسة وطموحاته الشخصية.[2]

مؤلفاته:

لابن قسي مصنفات منها كتابه المشهور "خلع النعلين" فإنه يؤكد منذ الوهلة الأولى الطابع الإلهامي في كاتبه "لم اقصدها قصد المؤلفين ولا طريقة تصنف المصنفين وإنما هو ذكر الفتح كما جاء "والكتاب ينقسم إلى أربعة صحف تتداخل فيها على نحو غامض موضوعات كونية وأخروية ويتصف بوفرة العبارة الاستعراضية والألفاظ التي تميل إلى علم الكونيات.[3]

ويعتبر سنة 539هـ-1144م البداية الحقيقية للدور السياسي لثورة ابن قسي أو كما سماها ابن أبار السنة الفارطة ملك اللمتوني[4] كان ابن قسي من مشايخ الصوفية، المسمى أتباعهم بغرب بغرب الأندلس بالمردين وكانت هذه الطائفة بكثرة في غرب الأندلس وكثر جمعهم ووقع الحديث

[1] – لمراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: سعيد العربان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949، ص212.

[2] – عبد الحميد أحمد السمرائي، تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين، دار شموع الثقافة، ط1، ليبيا، 2002، ص147.

[3] – عبد الحميد أحمد السمرائي، ص147.

[4] – ابن أبار، الحلة السيراء، ج2، ص198.

بهم وحذروا أصحاب الدولة فتقربوا واستقروا بالمية وكان بها رئيس هذا الشأن أبو العباس بن العريف[1].

[1] – المراكشي، المصدر السابق، ص211.

الفصل الأول :

ثورة ابن قسي

539 هـ/ 1134م

الفصل الأول: ثورة ابن قسي 539 هـ/ 1134هـ

1-أسباب الثورة:

كان من المحتم أن تحدث الحركات والانتفاضات التي هزت المغرب الأقصى وأودت بسلطات المرابطين، وكذلك في الأندلس ثورة واضطربات وانقلابات على الحكم، وكان أول من أزكى الانتفاضة في الأندلس إلى طائفة دينية ترجع تعاليمها إلى الغزالي الذي قضى المرابطون بتكفير كتبه ومنها في الأندلس، وكان عميد هذه الطائفة أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي.

كانت انتفاضة **المردين*** بزعامة ابن قسي أول انتفاضة في الأندلس عام 539هـ في أعقاب الدولة المرابطية لجملة من الأسباب منها:

أ- احراق كتاب علوم الدين للإمام الغزالي"ت1416هـ/1996هـ"، تلك الحادثة التي وقعت بعموم المغرب والأندلس وخاصة بمدينة **المرية**، عندما أصدر أمير المسلمين علي بن يوسف أمير المرابطين أمرا بإحراق كتاب الأحياء "عام 503هـ/1109م" هذا القرار تم بطلب من الفقهاء ولاسيما القاضي ابن حمدين الذي وصل إلى حد المطالبة بنبذ كل من تسول له نفسه قراءة هذا -الكتاب وبذلك يقول المراكشي" ولما دخلت كتب أبي حامد الغزالي- رحمه الله- المغرب أمر أمير المسلمين بإحراقها وبالوعيد الشديد من سفك الدماء واستئصال المال إلى من وجد عنده شيء منها واشتدا الأمر في ذلك[1].

ب- وعند البحث عن أسباب الحرق، نجد أن المصادر تسرد الحادثة دون تبرير كابن القطان وابن العذارى، أما صاحب الحلل الموشية فيرد ذلك للإنكار الفقهاء على الغزالي علم الكلام وأنه بدعة في الدين، أما الدارسون المحدثون فتناولوا الحادثة بتفاصيل أكثر[2] .

---

[1] - حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام الياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة،1968، المجلد4، ص356.

[2] - الحلل الموشية، المصدر السابق، ص47.

* **المردين:** وهو جمع مريد، وهم من انقطع إلى الله بالنظر والاستبصار وتجود من ارادته يطلق هذا المصطلح في هذا العصر على أتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطية في تلك الحقبة: أنظر ابن الأبار، ج2، ص204: أيمن حميدي قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء، القاهرة، 2002، ص887.

فقد قسم د. البختي أراء الباحثين لثلاثة اتجاهات:

الأول: يرجع السبب لطعن الأحياء في الفقهاء ومن هاجمهم واقبالهم على الدنيا.

الثاني: يرد السبب لسلفية الفقهاء والحكام المرابطين الذين حاربوا فكر الغزالي لميولاته الأشعرية ومنهم أحمد حسن محمود ومحمد اسماعيل.

الثالث: تضمن كتاب الأحياء أفكار صوفية كشفت، المعارضة لفكر الدولة الرسمي لفقهائها ومثل هذا الاتجاه العروي، يضاف إلى ذلك اتجاه الكتاب الباطني المعادي للمذهب المالكي الرسمي للدولة، والذي كان يحارب كل فكر يدعم أعدائهم الفاطميين باعتبار أن فكر الغزالي، ومن بعده ابن قسي كان ينهل من الفكر الباطني بل اعتبر بعض المؤرخين أن قيام الدولة المرابطية جاءت كرد فعل ضد الفاطميين الشيعة[1] ولم يحظ أمر الإحراق بموافقة كل العلماء، وقد عبر أحدهم وهو علي بن محمد بن عبد الله الجذامى المعروف **بالبرجي*** طت 536 هـ/1141م" وهو قارئ القرآن بالمرية "من شجاعة أن عبر عن عدم الموافقة كتابيا في شكل فتوى، وهو الذي أوجب في كاتب أبي حامد الغزالي حين أحرقها أبو عبد الله بن حمدين تأديب محرقها وتضمينها قيمتها لأنها مال مسلم وقيل له: أتكتب بما قلته خط يدك: قال "سبحان الله وكبر مقتا عند الله أتقولون مالا تفعلون"[2]

كما عارض **ابن العريف** "ت536هـ /1141هـ" إحراق كتاب الأحياء بكتابة "محاسن المجالس" فهو يعرض مذهب التصوف ويصف أحوال الصوفية ومقاماتهم بحسب تعاليم الإمام الرقي أبي حامد الغزالي[3] .

---

[1] – حسن ابراهيم، المرجع السابق، ص362.

***البرجي:** كان يعد أقرب إلى التصوف الفلسفي منه إلى التصوف السني الفلسفي، حيث جنح إلى الباطنية، وذلك من خلال تفسيره للنصوص القرآنية، حيث أخضع القيمة العددية لكل حرف من حروفه إلى عمليات حسابية مختلفة تعتمد أساسا التنبؤ بالأحداث خيرها وشرها: أنظر محمد الأمين بلغيث الحياة الفكرية في الأندلس خلال العهد المرابطي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، الجزائر، 2002، ص445.

[2] – سورة الصف، الآية الثانية.

[3] – يوسف أشياخ، المصدر السابق، ص112.

ورغم اختلاف الآراء، فإن الكثير من المؤرخين القدامى ومحدثين أكدوا أن الاحراق كان سببا في زوال الدولة المرابطية، يؤكد ابن عذراء ذلك بقوله "أمر علي بن يوسف بإجماع قاضى قرطبة ابن حمدين وفقهائها على احراق كتاب الأحياء، فأحرق على الباب الغربي من رحبة المسجد بجلوده بعد اشباعه زيتا.... وتوالي الاحراق عاما اشترى منه ببلاد الغرب... فكان سبب لزوال ملكهم"[1].

ومن أسباب التي مهدت للثورة على المرابطين نجد:

أ- المداخيل التي اعتمد عليها اقتصاد دولة المرابطين من جزية وخراج وغنائم ومصادرات أضعفت البنية الاقتصادية، وأسفرت عن أزمة شاملة طالت كل المجالات، فكثرت المجاعة والأمراض وانعدام الأمن، وانتشرت حركة اللصوصية، وتدهورت الطرق التجارية، وزادت الوضعية تأزما قبيل سنة 539هـ التي اندلعت فيها ثورة ابن قسي، فلم يعد التصوف تعبيرا سلوكيا فحسب بل أصبح يكتسي طابعا سياسيا يحاول الادلاء بدلوه للخروج من الأزمة[2] وقد عبر ابن عذارى "ت712هـ/ 1712م" عن الأزمة الشديدة التي اجتاحت الدولة المرابطة بقوله: "اتصلت الحروب بأهل، وغلبت الأسعار بمراكش حتى وصل فيها الربيع من الدقيق بمثقال حشمي ذهبي، وتوالت الجذب حتى حفت في الأرض مذانبها وأغبرت جوانيها.... وكثرت اللوازم على الرعايا بالعدوتين، وألح العدو النصراني بالضربات على جميع جهات الأندلس[3] .

ب- ومن بين الأسباب أيضا ارتفاع مكانة رجال الصوفية جعل المرابطين في مراقبة دائمة ورغم أن المرابطين تخلصوا من كبار زعماء المردين إلا أنه أصبح الميدان خاليا لمدعي التصوف أبو القاسم أحمد بن قسي.

---

[1] – يوسف أشياخ، المصدر السابق، ص120.

[2] – القادري بودشيش، تاريخ الأندلس والمغرب في العهد المرابطي، المجتمع، الذهنيات الاولياء، ط1، دار الطليعة بيروت، 1993. ص164.

[3] – ابن عذرا المراكشي، المصدر السابق، ص16.

02/- مراحل الثورة:

لا يأتي الوقوف على بداية ثورة ابن قسي ألا بالرجوع للمراحل الأولى من ثورة المردين حيث كانت هذه الأخيرة لا تزال تنهج الأسلوب السلمي لذلك يمكن التميز بين مرحلتين متتاليتين في مسارهما:

أ- **المرحلة السرية:** تميز التصوف بشرق الأندلس "**مالقة**" "**قرطبة**" **بالسنية، و**المرية[1] بالنشاط السري غير أن الاغتيالات طالت العديد من المردين كما سنعرف فيما يأتي، وقد تعرض شيوخ المردين للمراقبة الشديدة من قبل سلطان المرابطين فقد تعرض أبو بكر بن نمارة إلى السجن وكان صديقا لابن العريف حيث قال ابن عبد الملك: " وامتحن بالسجن سنة ثلاث وثلاثين وكتب هناك "شرح مقدمة ابن باب شاذ" وكتب له المقدمة به، كما تعرض لنفس ولمصير الشيخ أبو عبد الله الشوقي حيث تعرب عن الأندلس ليتم نقله إلى مراكش وسجنه استطاع المريدين الإفلات من مراقبة السلطة الحاكمة واللجوء إلى أماكن بعيدة عن الشبهات وقد وصل الأمر إلى إحدى النساء للتعذيب وربما يكون ذلك من أجل استنطاقها لمعرفة أسماء بعينها أو الإدلاء بمكان البعض الآخر، وقد صبرت هذه المرأة وثبتت إلى درجة أنهم اقتلعوا عينها ومع ذلك لم تبح لهم بشيء[2] .

---

[1] - ابراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص165.

[2] - عبد العزيز شاكي، الحروب والثورات للفتن الداخلية في دولة المرابطين 447-541هـ / 1056 - 1146م، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2 ، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، 1436 - 1437هـ / 2015-2016م، ص 312.

مالقة: مدينة من الأندلس وهي مدينة على شاطئ البحر عليها سور صخر، وهي من تأسيس الأول حسنة عامر آهلة كثيرة الديار، أنظر: أبو محمد إلى شاطئ، مرجع سابق، ص56.

قرطبة: هي مدينة أندلسية كانت قاعدة للأندلس وأم مدنها، ومستقر خلافه الأموين، وكان بها أعلام وسادة الفضلاء، فكانت قلب الاقليم وينوع العلوم: أنظر الحميري، المصدر السابق، ص156.

بلنسية: تقع شرق الأندلس، جمعت بين البر والبحر والزرع كما لها سهل والجبل، وهذا ما أهلها لتكون أطيب البلاد وأحسنها هواء، وأجملها بساتين، وهي مع كل هذا مدينة منيعة: أيوب بن غالب: تعليق منتقى من قرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ضمن مجلة معهد مخطوطات، ص140.

وقد بدأت الرقابة تشد على هذه النواحي ربما يرجع ذلك إلى الهجمات المتكررة للنصارى هناك غير أن هذا الوقت بالذات كان الأمير تاشفين بن علي واقفا على جهاد النصارى في تلك الأنحاء وقد نقل لنا ابن الخطيب وصفه نقلا عن سياسته فيهم وسط الثغور وأذكى على العدو العيون وأثر الجنود ولم يكن منه إلا الجد ولم تتل عنده الخطوة إلا بالعناء والنجدة" أو ربما كانت الرقابة الشديدة على المردين لمراقبة تحركاتهم لدرجة أن الرقابة اشتدت على الخطابات تحت المراقبة وصار لا يدون في رسائله اسم المرسل والمرسل إليه، ورغم ذلك كان ابن العريف وغيره من زعماء المردين يحاول الاطمئنان على إخوانه رغم التضييق عليهم.

أو ربما يكون اغتيال القاضي ابن عبد الله محمح بن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة علاقة بما حدث للمريدين حيث أن الأمير المرابطي على بن يوسف [1] أرسل ابن تاشفين إلى قرطبة للسهر على أمور البلاد والعباد حيث نقل لنا ابن عذارى وصية علي بن يوسف لابنه وهذا مما جاء فيها:" وأول ما نوصيك به تقوى الله، فاجعلها بردة شعارك وعقد اضمارك وعهده وإيرادك وإصدارك، ثم اعتمد المعادلة في عباد الله فإنما أنت واحد منهم وكلنا عبيد لله إلى التراب انتسابنا وإلى الحساب مآلنا، والناس كلهم سواء في أول النشأة والحال وإنما يتميزون بالمساعي والأعمال" وقد وصف النباهي مقتل القاضي محمد بن الحاج بقوله:" إلى أن قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة يوم الجمعة وهو ساجد يقين من صفر سنة 529هـ/ 1134م"[2].

انتقلت بعد ذلك حالة اللا أمن إلى اشبيلية حيث هاجم بعض الأشخاص القاضي أبو بكر بن العربي قاضي اشبيلية واعتدوا عليه وذلك لأنه كان له حرق في معاقبة الجناة والمخالفين للشرع، حيث كان صارما في أحكامه، ولعل ذلك يتوافق مع ما أورده النباهي في

[1] – علي بن يوسف: هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي (476هـ/ 1083م–537هـ/1143م) خامس حكام دولة المرابطين في المغرب والأندلس الذي بلغت في عهده الدولة المرابطية أوج قوتها وضخامتها وحكمها بين سنتي 500هـ–537هـ خلف لأبيه يوسف بن تاشفين: انظر ابن كثير البداية والنهاية 12/306.

[2] – عبد العزيز شاكي، المرجع السابق، ص313.

كتابه قضاة الأندلس من شدة والقوة على الظالمين والرفق بالمساكين" فهل كان الاعتداء على القاضي له علاقة بالمردين خاصة وأن القاضي عرف عنه ميله للسلطة المرابطية أنه انقطع عن حضور مجالس ابن العربي بعدما كان يتردد عليها مدة ثلاثة أشهر وقال عن سبب ذلك" وبلغته عند الباب ينتظر الركوب إلى السلطان".

وإذا كانت هذه الحوادث من فعل بعض المردين فهم لا شك من الجناح المتطرف الميال للعنف، وتزامن هذا مع انتشار الفكر التومرتي بالمغرب وانتصارات الموحدين هناك خاصة إذا علمنا أن المهدوية قد أعلنها ابن قسي هو الآخر على غرار مهدوية ابن تومرت، وقد فرضت حالة الأمن من هذه التشدد في الرقابة أن حدة الصراع قد اشتدت بين لأجنحة المردين بسبب تورط البعض في أحداث تسبب في مطاردة السلطة لهم[1].

وقد تم مهاجمة ابن العريف ومن سار على توجهاته وأفكاره وكادت تحدث فتنة تقضي على الجماعة كلها، وازداد اللفظ والكلام حول المردين وارتفعت الأصوات المحذرة منهم وهو ما قال به ابن الخطيب في أعمال الأعلام "وكثر جمعهم ووقع الحديث بهم وحذروا أصحاب الدولة، فتفرقوا واستقر حد نحلتهم بالمرية" وبذلك بدأت دولة المرابطين في تتبع أقطاب هذه الحركة التي ستصبح ثورة فيما بعد خاصة في غرب الأندلس"[2]، وهو ما أدى بابن قسي إلى التواري عن الأنظار حيث اختفى في قرية الجوزة في منطقة ميرتلة ليتم القبض على ثلة من أصحابه منهم محمد بن المنذر أبو الوليد، وصارت السلطة المرابطية تشك في أي تجمع ينسب إلى المردين وانقطعت الرسائل تقريبا من جهة اشبيليا وقل التواصل بينهم، ومما زاد في تحامل دولة المرابطين على ابن العريف خصوصا وعلى المردين عموما هم تهجم ابن العريف على طبقة القضاة والفقهاء خصوصا شرق الأندلس، وهو ما أثب الفقهاء والقضاة عليه ومنهم خاصة أبو بكر محمد بن أسود، وقد شكى هؤلاء الفقهاء أمر ابن العريف إلى أمير المرابطين وعن هذا يقول ابن الأبار في كتابه المعجب:" وتصدر بالمرية للإقراء وقد

[1] – عبد العزيز شاكي، المرجع السابق، ص 314.

[2] – المرجع نفسه، ص 315.

أقرأ بسرقسطة وولي الحبسة ببلنسية وكان ينوع خطبه فيجيد، ويعد صيته في الزهادة والعبادة وكثر أتباعه على طريقته الصوفية، حيث نمى ذلك إلى أمير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين، وبذلك قرر المرابطون إيقاف ابن العريف واستطاع عامل المرية أن يقبض على ابن العريف الذي تمكن من مقابلة أمير المرابطين وأذكى في نفسه فكرة القبض على ابن العريف وسجنه للتخلص من أفكاره وهناك اختلافات حول وفاة ابن العريف حيث ذكرت بعض المصادر موته بمرض وهو ما قاله ابن الأبار في المعجب، وهناك من ذكر موته دون تفصيل، وكان موت القاضي ابن العريف سنة 536هـ- 1142م حيث دفن بمراكش، أما مصير ابن برجان فلم يكن أحسن مالا فقد كان مصيره مثل سابقه وهو ما يدل على وجود أدلة قاطعة في تورطه في أحداث المردين خاصة بعد مبايعته بالإمامة في عدد كبير من مدن الأندلس، فلم يكن ليطمئن له سياسة المرابطين فقد توفي في ذات السنة وهي 536هـ-1142م، غير أن ابن الخطيب يجعل وفاته سنة 537هـ-1443م[1].

إن المعاملة الطيبة لأمير المرابطين على بن يوسف لزعماء الصوفية رغم تورطهم في فتن وزعزعة لأمن الدولة جعلهم يستغلون ذلك في إذكاء الثورة، وهذا راجع إلى طيبته وتسامحه خاصة مع العلماء والفقهاء، وهذا ما لمسناه لدى الكثير من المصادر التي تناولت سيرة علي بن يوسف، وبعد اختفاء ما يوصف بالتيار المعتدل من حركة المردين خلا الجو نهائيا للتيار المتطرف لإعلان الثورة وبذلك تبدأ المرحلة الموالية والتي هي أشد وأخطر.

ب- مرحلة النشاط العلني: مرحلة الثورة:

بعد استدعاء كل من ابن العريف وابن برجان إلى مراكش واغتيالهما في ظروف غامضة حوالي سنة 539هـ- 1134م، فباختفاء زعيمي التيار المعتدل صفا الجو نهائيا للتيار المتطرف بزعامة ابن قسي، هذا الأخير أصبح في وقت قصير شيخا من شيوخ الصوفية وقد عرف أتباعه في غربي الأندلس باسم المردين، وانتشرت أفكاره وتزايد أتباعه

[1] - عبد العزيز شاكي، مرجع سابق، ص 316.

خاصة بعد تأليفه كتاب "خلع النعلين" وغيره، وكانت هذه الطائفة كثرت يومئذ بمدينة مئاب، وكثر خوضهم في الكتب الصوفية، وموضوعات الغلاة الباطنية والكلف برسائل إخوان الصفا وأمثال ذلك وانتشر هذا الرأي بشلب ولبلة*، وحتى بلد أبي القاسم أحمد بن قسي بن الحسن وكثر جمعهم[1]، وقد نشأ ابن قسي مشتغلا بالأعمال المخزنة ثم تزهد وباع ماله وتصدق بثمنه وساح في البلاد وأقبل على قراءة كتب أبي حامد الغزالي وكان قد تبنى رابطة للعبادة بقرية جلة من قرى شلب كان يجمع بها دائرته وأنصاره[2].

في أوائل 539هـ- 1144م، عقد ابن قسي دروسه ومواعظه باشبيلية وحشد تلميذه بن يحي الشلطيشي*[3] جمعا من التلاميذ والأنصار، وسرعان ما ألقى ابن قسي قناع المعلم الواعظ وظهر في ثوبه الحقيقي زعيما شيعيا واشتهر أنه حج في ليلته ويناجي بما شاء وينفق من الكون، وتتابع الناس إليه بالرحيل واتصل القوم من أهل البيوتات والأجناد ابن وزير[4]، وعنان فارس جهة يابرة، ومحمد بن المنذر[5] من أهل شلب، ومحمد بن عمر وعبد الله بن أبي حبيب وأمثالهم من أعيان ذلك الصقيع[6].

---

* – ولبلة: هي مدينة صغيرة متحضرة عليها سور تشتهر بالتجارة والأسواق والصناعات وهي حاليا تقع جنوب البرتغال بالقرب من شاطئ المحيط الأطلسي: الإدريسي أبو عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات "25" الجامعية، الجزائر، 1983، ص26.

[1] – عبد العزيز شاكي، مرجع سابق، ص317.

[2] – المرجع نفسه، ص317.

* ولبلة: هي مدينة صغيرة متحضرة عليها سور تشتهر بالتجارة والأسواق والصناعات وهي حاليا تقع جنوب البرتغال بالقرب من شاطئ المحيط الأطلسي: الإدريسي أبو عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات "25" الجامعية، الجزائر، 1983، ص26.

الشلطيشي: هو محمد بن يحي الشلطيشي عرف بابن القابلة اشتهر بالدهاء والشجاعة والبلاغة: أنظر هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الاسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1984، ص70.

[4] –ابن وزير: هو محمد بن سدراي بن عبد الوهاب، وزير القيسي أبو بكر، كان أبوه أمير بغرب الأندلس، عرف بشهامته ورجاحته، كان رفقه ابن قسي في حصار اشبيلية، أنظر: ابن الأبار راحلة السيراء: ج2، ص271.

[5] – ابن المنذر: أبو الوليد محمد بن عمر أحد أعيان شلب، ونبهائها، من بيت قديم من المولدين، لازم التعليم في اسبيليا، وولي خطة الشورى ببلده، ثم تزهد ورابط على ساحل البحر في رباط الريحانة، وتصنف بماله وصاحب ابن قسي، أنظر: ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، ص202.

[6] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص212.

وأخذت جموع ابن قسي تتزايد بانضمام الناس إليه سواء المؤمنين، جامعة منين بإمامته أو طمعا فيما يبذله من مال ووعود ولإخراج وكان إذا أعطى يحثو بيده من غير عدد، وكان أصحابه يقولون للناس إن المال يتكون عنده من فراغ[1] .

- أخذ ابن قسي يحرض أتباعه على الثورة على المرابطين مما جعل المرابطون يحسون بخطورة دعوته ويفكرون في القضاء على الثورة قبل انتشارها[2].

وانطلاقا من هذا فإن القوات المرابطية شرعت على الفور في إلقاء القبض على بعض أنصار المردين وارسالهم أو نفيهم إلى اشبيلية، ألا أن ابن قسي استطاع الفرار إلى حصن ميرتله، وهناك اختبأ في قرية تسمى بالجوزة واحتمى بأهلها وهم قوم يعرفون ببني السنة، ومن موضعه أمر ابن القابلة أحد أخلص رجاله وأشجع قادته بالاستلاء على حصن ميرتله، فسار هذا الأخير واستطاع الاستلاء على الحصن وكان ذلك ليلة الخميس 12صفر 539هـ[3]، فمكنوا في الربض بعد أن قتلوا حارس أبواب القلعة وأعلنوا بدعوة ابن قسي وأقاموا على ذلك إلى أن وصلهم جمع وافر من المردين شعارهم التهليل والتكبير فصعد ابن قسي إلى قصبتها واحتل بقصرها وشرع في مخاطبة الناس وأعيان البلاد وأولهم أهل يابرة بزعامة سيدراي بن وزير، وأهل شلب تحت قيادة محمد بن عمر المنذر[4]، مما أدى إلى قلق المرابطين واستيائهم، وحاولوا استعادة الحصن ولكنهم فشلوا واحتاروا في أمرهم مما جعلهم يفكرون في الانتقام بالاعتداء على الناس وتخريب الأراضي وكان هذا الانتقام في صالح ابن قسي فالتفا الناس من حوله وتضاعفت أنصاره[5].

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الملوك الطوائف الثاني، 510هـ-546/ 1116- 1151م، تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامي، جامعة محمد الخامس، ط1، 1408-1988، بيروت، لبنان، ص73.

[2] – ابراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص162.

[3] – ابن الأبار، الحلة السراء، مصدر سابق، ص195.

[4] – ابن الأبار، الحلة السراء، مصدر سابق، ص199.

[5] – محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمون في الأندلس، ط1، دار النفاش، بيروت، لبنان، 146هـ-2005، ص229.

وفي تلك الأثناء سار محمد بن المنذر بقواته للقضاء على بقية القوات المرابطية في غربي الأندلس واستطاع الاستلاء على حصن[1] مرجيق. وقد حالفه الحظ وهزم المربطين شر هزيمة مما جعله يفكر في لسير إلى باجة[2]، مستعينا بسيد راي ابن وزير والذي أمده ببعض القوات التي خشي المرابطون قتالها فطلبوا أهلها الأمان فكان لهم ذلك فدخل ابن المنذر باجة واستولى عليها وقد توجه كل من ابن الوزير وابن المنذر إلى حصن ميرتله القديم لتقديم الولاء والطاعة لابن قسي الذي عين ابن الوزير على مدينة باجة، وابن المنذر على مدينة شلب وسار كل منهما إلى ولايته غير أن ابن المنذر من شلب وأكشبوبة* بالإضافة إلى أتباعه وعاد مرة ثانية إلى ابن قسي وجدد له البيعة فسماه بالعزيز بالله[3] ثم توجه المرديون واستولوا على لبلة وقد تضاعفت جموع ابن المنذر فتوجه إلى اشبيلية، ولكنه واجه في ضواحيها الغربية طائفة المرابطين بقيادة غانية الذي قدم من قرطبة لمواجهة ابن قسي[4] .

وأجبره على الارتداد من أمام اشبيلية سار ابن غانية إلى لبلة وحاصرها مدة ثلاثة أشهر من دون أن ينال منها، لشدة حصانتها وترك حصارها بعد أن أدرك أنه أفلت قرطبة بين يديه بعد أن بلغه أن ابن حمدون والتي ثار أهلها فاضطر للخروج منها[5].

ويذكر ابن الخطيب أن ابن قسي قد اختلف عنه خلفاؤه وظهر انشقاق فقد نازعه ابن الوزير وأخوه بباحة وصرفوا الدعوى لابن حمدين وآلت الأمور التي خلع ابن قسي من ميرتله

---

[1] – حسن مرجيق: هي مدينة monchique حاليا الواقعة جنوبي البرتغال، إلا أنه يبدو هناك تباعد بين الكلمة في أصلها العربي ولفظها البرتغالي مما يجعل هناك شك أن مرجيق هي نفسها monchique

[2] – باجة: من أقدم مدى الأندلس وأولها اختطاطا تبعد عن قرطبة، وهي كثيرة الخيرات، أنظر: البكري أبو عبد الله بن محمد "ت487هـ 1094م" المسالك والممالك، تح جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ، 2003، ص380.

[3] – مصطفى بن السياغ، السلطة بين التسنن والتشبع والتصوف، ط1، مطابع الشيوخ، تطوان، المغرب، 1999، ص93.

[4] – المرجع نفسه، ص91.

*– أكشبوبة: مدينة بالأندلس يتصل عملها بعمل أشيونة غربي قرطبة، وهي كثيرة الخيرات، أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص380.

*– لبلة: مدينة تقع غرب الأندلس وهي مدينة المعروفة بالحمراء أزلته قديمة وفيها آثار وهي على نهر يعرف بوادي لهشر، أنظر: أبو محمد الرشاطى، مرجع سابق، ص120.

[5] – يوسف أشياخ، المصدر السابق، ص166–117.

ثم أعيد مرة أحرى[1]، ومنها هاجر للموحدين وأعلن التوبة مما فعل سنة540هـ، ثم انصرف في محرم 541هـ صحبة الجيش الذي افتتح الجزيرة الخضراء[2] وتحالفه مع الموحدين انقلب عليه أنصاره الذين تحولوا عنه وانضموا إلى المرابطين[3].

إذن ابن قسي أصبح في عزلة تامة أرغمته على التحالف مع ملك البرتغال هنريكيز، وهو ما أثار حفيظة من بقي معه من الأنصار في شلب، إذا ثاروا عيه مما أدى إلى إضعاف موقفه وفي الوقت ذاته خلع سيداري دعوته ودعا للقاضي بن حمدين متزعم ثورة قرطبة واتفق أنصاره على قتله سنة 546هـ/ 1151، وهذا ما تم فعلا لما قامت ثورة الماسي بالسوس الأقصى أمده ابن قسي بالمساعدات مما أوغر عليه صدر الموحدين فأصبح في عزلة تامة[4] .

- وتختلف الروايات حول نهاية ابن قسي، فالمراكشي يقول أن الموحدين قبضوا عليه وهو بحصن ميرتله ثم عفوا عنه بعد أن تخلى عن إمامته[5] لكن روايات أخرى تؤكد أنه عبر إلى المغرب بمحض إرادته وقابل عبد المؤمن بن علي وحثه على ارسال جيش الموحدين، ويضيف مؤرخ آخر أن جل الوفود الأندلسية وفدت على الخليفة الموحدي في سلا سنة545هـ لتهنئته وتقديم فروض الولاء، ولم يتخلف عنها إلا ابن قسي الذي خاف على سلطانة فتحالف مع ملك البرتغال وكان هذا التحالف آخر مسمار دق في نعش حركته إذ تم اغتياله من طرف أصحابه[6] .

---

[1] – ابن الخطيب، أعمال الاعمال، المصدر السابق، ص251.

[2] – القادري بودشيش، المرجع السابق، ص171.

[3] – محمود السيد، تاريخ العرب في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002، ص59.

[4] – ابن الابار، المصدر السابق، ص200.

* هنريكيز: تولى حكم البرتغال منذ سنة 1127م وهو يبلغ من العمر18 سنة، استطاع الأمير الشاب أن يهزم القشتالين، وبقي كذلك حتى ناجزه المرابطون الحرب، فاشتغل خصومه ذلك لمحاربته، وتمكنوا من هزمه وأصيب بجروح، واضطر في الأخير إلى عقد صلح مع القيصر ريموندس سنة 1127، أنظر: ابن الابار، مصدر سابق، ص272.

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص229.

[6] – القادري بودشيش، المرجع السابق، ص169.

- فشغلوا ولده الحسين بن أحمد بن قسي بنزهة أهدوها إليه، فأتى بعضهم برجل مكتوف كأنه قبض عليه من الدابرة والأشرار، واستأذنوا على مقدم الحرس، فعندما دخل إلى البلد يستأذن في أمره، فتحت الطائفة الحصن فقتلوه، ورفعوا رأسه على الرمح المهدى له من قبل الروم[1].
- وهنا ستنتهي مرحلة مدعي التصوف ابن قسي وتزول أولى الثورات ضد المرابطين بالأندلس التي تزامنت مع ثورة أخرى يقودها شخصيات دينية سياسية تمثلت في ثورة الفقهاء "القضاة" أصحاب النفوذ والمكانة السياسية الرفيعة.
- وعلى الرغم من التطورات التي عرفتها دعوة ابن قسي والتي تحولت من فكرة روحية إلى ثورة حمل أفرادها السلاح وأعلنوا ثورتهم المشهورة بثورة المردين، والتي تعد من أخطر الثورات التي عرفتها الأندلس، إذا كان النجاح حليفهم في غالب الأحيان، غير أن مآلها كان الفشل في الأخير فيا ترى ماهي الأسباب التي كانت وراء هذا الفشل؟

03:نتائجها:

لقد أسهب المؤرخون في عرض حلقات هذه الثورة، والتنقلات التي قام بها كبار معاونين ابن قسي كابن المنذر والقابلة، إلا أنهم لم يتطرقوا إلى ذكر العوامل التي أدت إلى فشل هذه الثورة.

وسنحاول فيما يلي أن نبحث عن العوامل التي كانت وراء فشل دعوة ابن قسي.

- باستقصاء العوامل التي أدت إلى فشل ثورة ابن قسي، يتبين أنها ترجع لافتقار إلى العصبية القوية التي تحميه وتشد أزره "فلم يكن هناك عصائب ولا قبائل يدفعونه عن شأنه"[2]، طبقا للنظرية الخلدونية التي تؤكد أن المغالبة والمعاولة إنما تكون بالعصبة لما فيها من الثغرة و التدامر واستماتة كل واحد منهم دون صاحبه.

[1] – ابن الخطيب، مصدر سابق، ص228.

[2] – القادري بودشيش، مرجع سابق، ص169.

وهذه الدعامة الأساسية حسب ابن خلدون كانت تنقص ابن قسي لبناء دعوته على أسس متينة لكن تواضع نسبه أسرته والتي تعود إلى أصل رومي حرم ابن قسي من نجاح أكيد كان سيكون حليفه في مقابل ذلك نجد ابن تومرت استطاع توطيد أركان دعوته نتيجة لمؤازرة قبيلته مصمودة التي احتضنت دعوته وآمنت بمبادئه وهذا ما كان ابن قسي في حاجة إليه[1]

- كما أن أنصاره كانوا من شعوب مختلفة وعصبيات متباعدة تمخض عنها مجموعة من الخلافات التي دبت قادتها، وبالمثل فإن تأثير ابن عريف ومبدئه الداعي التي تجنب العنف ظل عنصرا يشوش رؤية الثوار، وحسبنا أنه كان قد اتصل بابن المنذر وألح عليه بعد الانسياق وراء الدعاوي المضللة، وعدم الثورة العلنية على الأمراء والمرابطين وهشاشة مبادئ ابن قسي وافتقاره إلى تنظيم دقيق وإلى قاعدة ميدانية[2] فضلا عن قوة الجيش المرابطي الذي حاصره وتحالفه مع "دار الحرب" فكان ذلك بسبب هلاكه[3] .

- ورغم الفشل الذي مني به ابن قسي فإنه ساهم في زعزعت أركان النظام المرابطي، وعبرت ثور بجلاء عن طموحات الطبقة الوسطى والعامة في غرب الأندلس ومعها كل أقطار الغرب الإسلامي لدخول عصر جديد مع الموحدين.

04/ نظرة المؤرخين للثورة:

- يعد أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي أحد الاعلام البارزين في تاريخ التصوف بالغرب الإسلامي، وزعيم أول ثورة وللأسف فإننا لا نملك من المادة التاريخية ما يكفي لكشف النقاب على ثورته وإزالة ما يلفها من غموض وتزيف، فإنها تعرضت للطمس

[1] – ابن خلون، مصدر سابق، ص122.

[2] – القادري بودشيش، مرجع سابق، ص169.

[3] – عصمت دندش، مرجع سابق، ص75.

والتشويه، بحيث يمكن القول أنه لا توجد في التاريخ المرابطي حركة تحامل عليها المؤرخون أكثر من حركة ابن قسي إذا دمغوا زعيمها بأبشع الصفات وتعاملوا معه بنوع من الصخرية[1]

والبداية مع عبد الواحد المراكشي ورأيه الصريح والواضح على دعوته، إذ يعتبرها مجرد مدعي كاذب بقوله " كان صاحب يل ورب شعبذة" [2] ولم يكف بهذا بل أحجم عن ذكر تفاصيل أخرى وحجته في ذلك "صرف العناية إلى[3] ما هو أهم منها" واعتبرها أيضا فتنة وضلالة إذ قال: وقام بالمغرب فتن ورؤوس ضلالات فاستقروا عقول الجهال واستمالوا عقول العامة من جملتهم رجل اسمه أحمد بن قسي"[4]

أما ابن الأبار فقال عنه " أقبل على قراءة كتب أبي حامد الغزالي في الظاهر وهو يستجلب أهل هذا الشأن[5] تأكيدا ادعائه للهداية وقوله بالإمامة. وقد اعتبر الدكتور عصمت دندش الحركة فتنة من الفتنة والتغير، وأن الثورة هي انعكاس لأحداث المغرب، كما وصف زعمائها بالشرع وعدم التفكير في عاقبة الأمر، إضافة إلى ذلك أن الأندلسين ضاقوا بهذه الروح الدينية التيس تمسك بها المرابطون بعد ما تقدموا حياة التحلل الديني والخلقي منذ عصر ملوك الطوائف بينما كان الشغل الشاغل لمرابطين هو الجهاد بالله[6]

- وقد وصف حسين وصف مؤنس ابن قسي بالمشعوذ وأصحابه بالغوغاء طمعوا في الأموال والغنائم[7] ويرى مصطفى بن سباع أن الأمر يتعلق بثورتين: ثورة المردين غرب الأندلس، وثورة مضادة بزعامة فقهاء القضاة في كل أنحاء الأندلس المرابطية، ويرجع اختلاف الآراء إلى اغفال الجانب الاجتماعي والايديولوجي للحركة إذ يقول " فلغياب الجانب

---

[1] – القادري بودشيش، مرجع سابق، ص179.

[2] – المراكشي، مصدر سابق، ص179.

[3] – المصدر نفسه، ص180.

[4] – المصدر نفسه، ص182.

[5] – ابن البار، مصدر سابق، ص200.

[6] – عصمت دندش، مرجع سابق، ص65.

[7] – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط5، 200، ص415.

الايديولوجي اعتبروها ثورة واحدة، ولغياب الجانب الاجتماعي اعتبروها ثورة قومية عنصرية"[1] .

د- **الغناي عقيلة:** يرى أن الحركة لم تحض باهتمام المؤرخون يكون أغلب المؤرخين الذي تناولوها كتبوا عن أوج ازدهار الموحدين[2].

ومن مصادر الموالية لحركة ابن قسي تكاد تنعدم بالمرة باستثناء نصوص هزيلة نزهت زعيمها عن التهم التي كيلت له جزافا فابن عربي في شرح كتاب خلع النعلين أكد أنه مسلم[3]. مسلم[3].

وانطلاقا من هنا نستطيع القول أن عداء المؤرخون وتحاملهم عليه قد يكون راجعا إلى محناه الباطني فابن قسي يعد من أتباع التصوف الفلسفي، هذا فضلا عن انقلابه على المسلمين واستنجاده بالنصارى، فهو في نظرهم مجرد إنسان خائن، وهذا ما ماجر عليه عداء المؤرخون، وبهذا تكون حركة ابن قسي قد تعرضت للطمس والتشويه. أو كما قال الدكتور القادري بودشيش:" لا توجد حركة تحامل عليها المؤرخون أكثر حركة ابن قسي"[4] كما سبق الاشارة إليهما من قبل.

5/ آراء الباحثين المعاصرين حول الثورة:

- اعتبرها فيلار حركة قومية دينية حركها الشعور بالانتماء للجنس الإسباني وكره الأجنبي.
- بينما رأى فيها لاغارديير وبالنثيا استمرار الحركة السرية التي شهدتها الأندلس في نهاية القرن الثالث هجري وبداية القرن الربع هجري.
- في اخترل المؤرخ الإسباني كوديرا أسبابها في رفض المتصوفة وعلى رأسهم ابن قسي مبادرة علي بن يوسف تاشفين باستخدام النصارى في الجيش والبلاط.

---

[1] – مصطفى بن سباع، مرجع سابق، ص106.

[2] –عقيلة غناي، قيام الدولة الموحدية، منشورات جامعة فاريوس بنغاري، 1998، ص70.

[3] – القادري بودشيش، مرجع سابق، ص162.

[4] – المرجع نفسه، ص161.

- وخلاصة القول أن التيار الفكري لابن قسي استقطب الكثير من الأتباع ولقي معارضة من المرابطين لأنه تحول من حركة فردية إلى اعلان الامامة السياسية والتي استهدفت الحكم وزعزعت السلطة المرابطية، كما حاول المتصوفة اعادة التوازن للمجتمع المرابطي الذي عان من ظغوطات اجتماعية سياسية وكانت بطرق مختلفة سواء كان عن طريق الثورة أو الإمامة.

الفصل الثاني :

مآلات الثورة على الجانب السياسي والاجتماعي

الفصل الثاني: مآلات الثورة على الجانب السياسي والاجتماعي.

1/- السياسي:

بعد الهزيمة التي تعرض لها ابن قسي قام هذا الأخير بالاستعانة بالموحدين من أجل استعانة بالموحدين من أجل استعادة ملكه فتحالف مع الموحدين ضد المرابطين غير أن ابن قسي فشل في حربة ضد ابن وزير.[1]

ويبدو أ سبب خروج ابن وزير على ابن قسي أن الأول كان سعى مع الثوار الغرب إلى اقامة دولة مستقلة في الأندلس، وأن ابن قسي قد تخلى على هذا الطموح وسعى إلى استبداله بسيادة خارجية مكان أخرى عندما استعان بالموحدين.

اجتاز ابن قسي البحر إلى عبد المؤمن الذي قام بدوره بإرسال جيش من الموحدين قصدوا شلب540هـ، وأمكنوا ابن قسي منها ثم نهضوا على باجة وبطليوس فأطاعهم سيد راي بن وزير، فكان غرب الأندلس أول نفوذ لدولة الموحدين ومنه بدأت الدولة الموحدية تسيطر على المدن الأندلسية الأخرى.[2]

لقد مهدت ثورة ابن قسي ورفقائه في شلب دخول الموحدين إلى الأندلس وكانت المثل الذي اتخذته المدن الأندلسية الأخرى في الثروات، وتغير النظام، مما أضعف شوكه المرابطين وسهل انتصارات الموحدين، وقضائهم على الأخر معاقل المرابطين في الأندلس، وهكذا قبض الله لدولة الموحدين، قوة تساهم في بسط سلطاتها على بلاد الأندلس منطلقة من شلب وغرب الأندلس لذلك يمكن القول إن شلب لعبت دور بارزا في تغيير تاريخ بلاد الاسلامية في الاندلس لدولة الموحدية الفتية القوية التي طالت عمر الدولة الإسلامية في

---

[1] – ابن الابار، المصدر السابق، ج2، ص202.

[2] – رباح حامد بحر، الشعر في شلب من عصر الطوائق حتى سقوطها، اطروحة ماجستير، اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل 1439هـ– 2009م.ص24.

* بطليوس: هي مدينة بالأندلس، من إقليم ماردة بناها عبد الرحمان بن روان الجليقي في عد الأمير عبد الله، بها حصن وحمامات، وعليها صور، وهي مدينة جليلة في بسيط الأرض: أنظر الحميري، مصدر سابق، ص93.

الأندلس لأكثر من قرن من الزمن533هـ-1183م[1] وكان قسي طلبه المعونة من الموحدين للقضاء على المرابطين نتائج علمية، ذلك أنه شجع عبد المؤمن* بن علي لكي يبادر بالتدخل في حوادث الأندلس، وتجهيز حملات جازت إلى الأندلس.

كان أول جيش وجهه عبد المؤمن إلى الأندلس بقيادة أبي اسحاق براز بن محمد المسوفي الذي كان من قادة الأمير تاشفين بن علي ثم إنجاز بعد مصرعه إلى الموحدين، وقد صحب هذا الجيش ابن قسي، ثم تبعه جيش ثاني بقيادة موسى ابن سعيد وثالث بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي وهما من أشياخ الموحدين وكانت مهمة الموحدين في الأندلس أن يقاتلوا المرابطين والثوار معا[2] .

ولم يكن ابن قسي مؤمنا بدعوة الموحدين، ولا مخلصا لها عندما اتصل بهم، وإنما كان غرضه أن يستعين بهم في استعادة نفوذه في شلب ومرتله، التي سلبها منه سيد راي ابن وزير، فلما وجد أنه عاجز عن مقاومة الموحدين بعد أن خضع معظم زملائه من زعماء الغرب، تحول إلى النصارى وبعث ألفونسو هنريك يناشده التحاق والمعاونة فاستجاب له ووعد بالعون وأرسل له الهداية تأكيدا لصداقته[3]، وعندما علم أهل شلب بتحول قسي عن دعوة الموحدين إلى النصارى سخطوا عليه وخافوا بغية هذه المداخلة ودبروا مؤامرة وقتلوه في جمادى الأول 546هـ(سبتمبر 1151م) ونصبوا مكانة لرياستهم ابن المنذر إلى أسرها الموحدين وبذلك انتهت رئاسة المردين الذين كانوا أول من أعلن الخروج والثورة على المرابطين في الأندلس وشمل سلطان الموحدين كل منطقة الغرب والوسط، فشعر المرابطون

[1] – رباح حامد بحر، المرجع السابق، ص26.

*عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن بعلي بن مروان، أبو حمد 1094-1163م نسبة إلى كومية من قبائل الأمازيغ البربر، كان أول حكام دولة الموحدين 487-558، 1094-1163م، صاحب محمد بن تومرت والرجل الثاني بعد ابن تومرت المؤسس الحقيقي والفعلي لجماعة الموحدين :أنظر تاريخ ابن خلدون، 6/126، وعبد الواحد المراكشي، المعجب، ص265.

[2] – عصمت عبد الله دندش، مرجع سابق، ص105.

[3] – ابن الخطيب، مصدر سابق، ص251.

بتخرج موقفهم وتضاؤل قواتهم ومواردهم في غرناطة، فبعث واليها ميمون بن يدر إلى عبد المؤمن يعرض نسبها ويلتمس العفو والأمان فأجابه عبد المؤمن ولبى طلبه.[1]

ولقد كانت هذه الثورة طرف مناسب استغله النصارى في القضاء على المرابطين واسترجاع العديد من المدن وهكذا سارت دولة المرابطين على سنة الممالك التي سبقتها من حيث المرور بمرحلة القوة والحيوية والنشاط الحربي ثم تتلوها مرحلة الفوضى والصعق لتنتهي بالسقوط، فالمعارضة السياسية للمرابطين في الاندلس أخذت أشكال ثورات عديدة في مختلف أنحاء الأندلس وأبرزها ثورة المردين بزعامة ابن قسي، وقد أثرت هذه الثورة بشكل مباشر على الجهد العسكري للمرابطين خاصة وأنها تزامنت مع ظهور ابن تومرت في بلاد المغرب، هذا الجهد العسكري كان له تأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فقد ساهمت الثورة إلى جانب العوامل الكثيرة في سقوط دولة المرابطين وخاصة أن هذه الثورات تزعمها النخبة من الفقهاء والقضاة.[2]

ومن آثار الثورة على المرابطين هو اشتغالهم بها عن مواجهة النصارى فقد سقطت بعض المدن في يد النصارى وكان بعضها بمساعدة قادة أو ولاة تابعين للمرابطين، كما كان للمسيحين النصيب الأوفر في هذه الثورات مستغلين تهاون بعض الثوار في حماية الأندلس من المد الصليبي فوجدوا الفرصة مناسبة للانتزاع أجزاء هامة من الأندلس الإسلامي.[3]

ولقد أسهم المولدون[4] بشكل كبير أو بآخر بسقوط دولة المرابطين في الأندلس والمغرب الكبير، بقيام حركة المردين بزعامة أحمد بن قسي وتبعا لذلك سمي بزعيم المردين، فلقد كانت هذه الثورة من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى اضطراب أحوال

---

[1] – عصمت دندش، مرجع سابق، ص117–118.

[2] – عبد القادر عمر، مجلة أنثبورولوجية الأديان (دور ثورات الأندلس في سقوط دولة المرابطين): العدد23– سبتمبر 2018م، جامعة تلمسان، ص66.

[3] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج2، ص24.

[4] - المولدين: هم نتاج تزواج بين العرب او البربر والاسبانيات، فتح جبل جديد أطلق عليه إسبانية ممن اعتنقوا الإسلام بعد الفتح أو أولئك الذين ولدوا من أباء مسلمين وأمهات إسبانيات أو هم النصارى الذين تحولوا إلى الإسلام بعد الفتح: أنظر القادري بودشيش، مرجع سابق، ص43.

الأندلس وظهور العديد من الدويلات المستقلة في عدة أقاليم، وهذا ما جعل مماليك النصارى تتجرأ على غزوا العديد من الأقاليم الإسلامية، كما أدت ثورات المولدين إلى انتشار التعصب بين الأقاليم[1] .

فقد كان المولدون يستغلون كل ثغرة لينة أو ضعف في جسم الحكم العربي عليهم يحققون ما كانوا يصبون إلى تحقيقه على الدوام، يتجلى هذا وبشكل خطير في ثورة ابن قسي وثورة ابن حفصون، وكان هذا الاستغلال من قبل المولدين يذهب إلى منعطفات خطيرة للغاية فكانوا في بعض الأحيان يطلبون العون والمساعدة من حركة الاسترداد الإسبانية المتربصة بالوجود العربي، كما فعل ابن قسي عند ما طلب المساعدة واستجد بالنصارى على حساب الموحدين التي سبقنا الاشارة إليها، مما كان هذه الحركة على تجديد نشاطها وتهديدها للدولة العربية.[2]

ورغم قصر عمر هذه الثورة إلا أنها تزعزعت دولة المرابطين وجعلت قوتها تشتت القوة العسكرية المرابطية سير المغرب والأندلس خاصة وأن ثورة الموحدين في بلاد المغرب كانت قد بلغت مراحل متقدمة في انتقال الثورة الموحدين إلى مرحلة الدولة واستولوا على معظم البلاد وبذلك صار أقول نجم المرابطين قاب قوسين أو أدنى، كما كشف لنا تواطؤ ابن قسي مع ملك البرتغال مدى ازعاج أهالي شلب من هذا التعاون وهو دليل واضح على أن طبيعة المسلم تأبي التعاون مع العدو ضد الأخ، حيث ذكر ابن الابار الأندلسي أن أهل شلب لما عملوا بتعاون ابن قسي مع النصارى ثاروا عليه وفتكوا به واختاروا الانضمام إلى دولة الموحدين بدل الانضمام إلى النصارى الأندلس.

كما أن انشغال المرابطين بإخماد هذه الثورة جعل النصارى في الأندلس يتحايلون الوثوب على أراضي المسلمين أو التحالف مع البعض ضد الآخر وهو ما حدث فعلا بعد

[1] – عمر عبد القادر: المولدون في الأندلس بين الولاية والثورة، العدد الأول، 24-01-2020، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، ص51.

[2] – علي أحمد: مجلة أنثروبولوجية الأديان، دور المولدين والمستعربين في الدولة العربية بالأندلس: العددان 135-136، كانون الثاني، حريزان، 2014، ص13.

تحالف ابن قسي مع نصارى قلمرية، حيث يذكر ابن الخطيب ذلك بصراحة بقوله "واضطر إلى مداخلة صاحب قلمرية من النصارى المعروف بابن الرنق وألطف مهادنته وواصل التعلق بحيله على ديدان أمثاله من الثوار فقبل صياغته وبعث له بفرس من مزاكيه وترس ودمج".

أما ابن الآبار فكان وصفه للمحادثة بقوله "وبعد عوده إلى شلب ظهر صاحب قلنبرية في اعانته وامداده فأظهر إجابته إلى مراده وبعث إليه بفرس وسلاح"، وهذا دليل واضح على تعاون ابن قسي مع هذا النصراني وهو ألفونسو ملك البرتغال وعلى أية حال فقد كان غرق الأندلس في الفوضى سببا واضحا في تعاضم حملات النصارى على الأندلس[1] .

كانت ثورة المردين من أهم معاول الفوضى في بلاد الأندلس نهاية عصر المرابطين فقد جعلت هذه المنطقة تعيش فترة من الاضطرابات بسبب الحروب التي خاضتها مع الجيش المرابطي أو حتى الانشقاقات الواقعة بين أجنحة هذه الحركة، كما أن صك عملة من قبل ابن قسي تعتبر دليلا واضحا على استقلال كيانه عن سلطات المرابطين ومظهرا جليا من مظاهر الدولة المستقلة، وتكشف عن نيته المبينة بالانفصال عن الحكم المرابطين غير أن هذه الثورة في نهاية المطاف آلت إلى الفشل.[2]

2/ اجتماعيا:

إن من أهم نتائج هذه الثورة هو الفوضى التي طالت الأندلس والخراب الذي عمها وقد نقل لنا ابن سعيد في كتابه المغرب في حله المغرب رسالة ابن القابلة إلى أحد المسؤولين في دولة المرابطين والتي توحي خراب كبير قد طال الأندلس[3] حيث انشغلوا بالحروب واهملوا الزراعة وتركوا أراضيهم، فعم الخراب وقلة الاقوات وانتشرت المجاعة[4] كما أدى هذا

[1] – عبد العزيز شاكي، مرجع سابق، ص332.

[2] – عبد العزيز شاكي، مرجع سابق، ص334.

[3] – عبد العزيز شاكي، المرجع السابق، 335.

[4] – تسعديت حداد، تورات القضاة في بلاد الأندلس أواخر عهد المرابطين (500هـ–537/ 1106هـ–1143م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة آكلي محن أولحاج، لويزة، 2018، 2019، ص29.

إلى انتشار حوادث السرقة وقطع الطرق والذهب والمشاجرات الداهية[1] ويشير ابن خطيب[2]، إلى تفشي ظاهرة السرقة في قوله "التعدي في الطرق والدوائر في السبل والفتك بالرفاف"، حيث أن ظاهرة المتصوفة شكلت معلما هامة في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس إبان الحقبة المرابطية وقد جاء ظهورها نتيجة للأزمات التي طالت المجتمع في المرحلة الأخيرة في العصر المرابطي بسبب نصوب موارد الاقتصاد المغاري وكثرة المجاعات واشتداد الغلاء والفتن.[3]

بالإضافة إلى فراغ الخزينة المرابطية من الاموال التي تحتاج عليها المواجهة الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة مما أدى إلى فرض الضرائب والتشدد في حياتها وهذا ما جعل أهل الأندلس يبغضون المرابطون كما انشغلت الدولة المرابطية في إخماد الثورات مما حال دون تقديم المساعدات اللازمة للمزارعين والعمل على ترميم ما دمرته الفيضانات.[4]

ومن الاثار الإيجابية لهذه الثورة هو بعض الإنجازات العمرانية التي ساهمت في تعمير الأندلس حيث قال ابن خطيب :" وابتنى رابطة بقرية جلة من قرى شلب"، كما تكلم ابن الآبار عن رباط الويحانة الذي كان على ساحل البحر ورابط فيه ابن منذر.[5]

حيث تبقى حياته تلك الإنجازات العمرانية إضافة من المردين إلى العمران بالغرب الإسلامي، إضافة إلى ذلك مختلف الإسهامات العلمية والفقهية التي جاء بها بعض فقهاء المريدين الذين كانوا منبر علم حد وصف مصادر التاريخ الإسلامي[6] أمثال ابن باجة الذي ترك العديد من المؤلفات في مواضيع مختلفة في الفلسفة طبع القليل منها وبقيت الرسائل

---

[1] – كمال السيد بو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، ب.ط، إسكندرية، 1997، ص36.

[2] – ابن خطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية، المكتبة للطباعة، القاهرة، ج4، 1977، ص29.

[3] – عبد العزيز شاكي، مرجع سابق، ص336.

[4] – الهرفي، دراس المرابطين ومتسهل الموحدين، عصر الطرائف الثاني،(510هـ– 546هـ/1116م–1156م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1980، ص283–291.

[5] – شاكي، المرجع السابق، 337.

[6] – عبد العزيز شاكي، المرجع السابق، ص337.

الأخرى في مجموعة من المخططات ومن بين مؤلفاته تدبير التوحيد وكتاب النفس عند المسلمين فإنه يطلعنا على بعض مأخذ كتب ابن رشد والعديد من الرسائل من بينها رسالة الوداع ورسالة الوقوف على العقل الفعال ورسالة في إنصال العقل بالإنسان ورسالة ارتياض في تصوير المتخيلة والناطقة وابن عريف الذي يعتبر من أبرز أعلام التصوف الأندلسي ومن بين مؤلفاته انساب مشاهير أهل الأندلس ومطالع الأنوار ومنابع الأسرار ومفتاح السعادة وتحقيق طرق السعادة[1].

[1] – ياسمين بريش، الفلاسفة المتصوفة في الاندلسن رسالة مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمة لخضر، إشراف عبد الحميد العابد، 2019–2020م، ص25–28.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم سرده عن "ثورة ابن قسي 539هـ"، وتأثيراتها السياسية والاجتماعية خلصنا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن عرضها على النحو التالي: في الفصل الثاني توصلنا إلى:

- إن سنة539هـ/1144م هي بداية حركة المردين الدينية والسياسية بزعامة ابن قسي، كان هدفها الأول القضاء على الحكم المرابطي الذي اعتبره الأندلسيون ثقيلا عليهم من حيث تمسك الحكام المرابطين بالدين والأخلاق وصنع انحلال المجتمع الأندلسي.
- كانت مرحلة علي بن يوسف500هـ-537هـ/1106-1149م بداية الثورات ضد الحكم المرابطي وبدأت بالصرعات الداخلية التي أضعفت الدولة المرابطية والتي ساهمت في تحطيمها.
- كانت هذه الفترة قلائل حيث تعددت جهات الصراع الموحدين من جهة والقوى النصرانية من جهة أخرى ومما زاد الطين بلة الفتن الداخلية.
- ثارت معظم الحواضر الأندلسية على الحكم المرابطي بقيادة قضاتها وتزامنت هذه الثورات مع ثورة ابن قسي مدعي المهدوية الأمر الذي أنهك دولة المرابطين.
- من خلال تتبعنا لثورة ابن قسي لم تكن هناك أسباب واضحة للقيام بالثورة وإنما كان هدفها الوصول للسلطة في ظل ضعف المرابطين.

-إن هذه الثورة قامت في مرحلة من الضعف واللاستقرار للدولة المرابطية التي كانت تعيش مرجلة السقوط والانهيار

- تزامنت هذه الثورة مع ظهور دعوة الموحدين في المغرب وخطر النصارى في شمال الأندلس وبالتالي فإن صراع المرابطين كان متعدد الجهات والمناطق.

-أما الفصل الثالث: فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:

- كانت لطبقة المتصوفة والفقهاء النصيب الأكبر من هذه الثورات فكانت أولى الثورات ثورة المردين بقيادة مدعي المهدوية ابن قسي.

- بالرغم من قصر فترة حكم الدولة المرابطية إلا أنها شهدت تأزما حادا بين السلطة المرابطية والمتصوفة لذا تراوحت سياستهم بين السجن والاعتقال والمراقبة كما حدث مع ابن العريف خلال فترة علي بن يوسف، فبينما كان السجن والتعذيب نصيب كل من بان برجان والميرقي فإن ابن قسي وأتباعه في البلاد وجندت كل الجيوش لكسر شوكته وحصاره، وكادت خطتها تنجح في القضاء على هذا التمرد لولا ظروف طارئة استحدث في المنطقة بقيام ما يسمى بثورة الفقهاء كرد فعل على ثورة المتصوفة.
- لقد حقق ابن قسي في البداية بعض الانتصارات مكنته من الاستلاء على بعض الحصون وخاصة بعد أن انظم إليه عدد من أشياخ الجنود والعشائر، غير أن المرابطين وضعوا له حدا ولم يكن أمام ابن قسي إلا الفرار وطلب النجدة والعفو من الموحدين.
- كما أنه من الطبيعي أن تنعكس أحداث بلاد المغرب على بلاد الأندلس لما كانت تعرفه من حروب وثورات وفتن بسبب ظهور الدعوة الموحدية فمن الطبيعي أن يكون الانعكاس الأحداث ببلاد الأندلس رد فعل على حكم المرابطي.

قائمة المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

1. ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسن مؤنس، القاهرة، ج2، 1964.

2. ابن الأثير: علي بن محمد الكريم، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982، ج9.

3. ابن الرشد: فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر النبلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987.

4. ابن خطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفيسنال، ط2، دار المكشوف، لبنان، 1956، ج2.

5. ابن خطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.

6. ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، 1983.

7. الإدريسي أبو عبد الله: نزهة المشتاق في اختيار الأفاق: القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

8. البكري أبو عبد الله بن محمد (ت487هـ-1044م): المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 2003.

9. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1989.

10. عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاهدهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، دط، بيروت، 2000، ج6.

11. لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط1، مكتبة الثقافة الدبنبة، القاهرة، 1424هـ-2004م.

12. مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979.

13. المراكشي: المعجب في أخبار المغرب، تح: سعيد العربان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949.

14. المقري: شهاب الدين نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1989، ج1.

15. الونشرسي المعيار المعرب وجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ، 1081م، ج9.

ثالثا: المراجع:

1. ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الموحدين، (1420هـ-2000م)، ج1.

2. ابن خاقان: قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح: حسين خربوش، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1989.

3. ابن عبدون: ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسنة والمحسنين، تح: ليفي بروفنسال، طبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

4. أبو رميلة هشام: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الاسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان الأردن، 1984.

5. أحمد بن القاسم بن خليفة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكنية الحياة، بيروت.

6. أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء، القاهرة، 2002.

7. بن السباع مصطفى: السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف، ط1، مطابع الشيوخ، تطوان، المغرب، 1999م.

1. تسعديت حداد، ثورات القضاة في بلاد الأندلس أواخر عهد المرابطين (500هـ-537م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة أكلي محمد أولحاج، بويرة، 2018-2019.

8. حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، 1968.

9. حسن حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1997.

10. حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس :عصر المرابطين والموحدين"، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، د س.

11. خليل ابراهيم السمرائي: علاقة المرابطين بالمماليك الاسبانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986.

رابعا: المذكرات:

2. رباح حميد بحر، الشعر في شلب من عصر الطوائف حتى سقوطها، رسالة ماجتسير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، د م، 1432هـ / 2009م.

12. الزهري أبو عبد محمد: كتاب الجغرافيا، تح: صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

13. سامية مصطفى مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة، ط1، بورسعيد، مصر، 2003.

3. سلامة الهرفي: الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري الدولة المرابطين في عهد علي بن تاشفين (500هـ-537م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى السعودية، 1982.

14. السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الاسلامي، الاسكندرية 1997، ج2.

15. السيد محمود: تاريخ العرب في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002.

16. طارق السويدان: الأندلس، تاريخ المصور، الإيدار الفكري، الكويت، 2005.

17. طقوش محمد سهيل: تاريخ المسلمون في الأندلس، ط1، دار النقاس، بيروت، لبنان، 146هـ-2005م.

18. عباس بن ابراهيم، الأعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ط1، مطبعة الجديدة، فاس، 1355هـ، 1936م.

19. عبد السلام غرميبني: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس هجري التاريخ والفكر، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1420، 2000.

20. عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الاسلامي، جامعة محمد الخامس، ط1، 1408م- 1988م، بيروت، لبنان.

21. علام عبد الله علي: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعرفة، مصر، 1968م.

22. عنانة عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، الدور الأول، النشأة، مجلة الكلية الأدب، القاهرة، 1408م-1988م.

4. عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة 2 لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف أحمد الشريفي، دامعة الجزائر، 2008-2009.

23. القادر بودشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء، ط1، دار الطليعة بيروت، 1995.

24. القادر بودشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

25. كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الاسكندرية للكتابة، ب ط، اسكندرية، 1997.

5. محمد الأمين بلغيث، الحياة الفكرية في الأندلس، خلال العهد المرابطي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، الجزائر، 2002م.

26. مؤنس حسن: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط5، 2000.

6. ياسمين بريبش: الفلاسفة المتصوفة في الأندلس، رسالة مذكرة لنيل شهادة ماستر، قسم التاريخ جامعة الشهيد حمة لخضر، إشراف عبد الحميد العابد، 2019-2020.

27. يوسف أشياخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: عبد الله عنان، مكتبة الخانجين، القاهرة، دت.

خامسا: المجلات

1. عبد القادر عمر، دور ثورات الأندلس في سقوط المرابطين، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، 23 سبتمبر 2018، جامعة تلمسان.
2. علي أحمد، دور الملدين والمستعربين في الدولة العربية بالأندلس، مجلة أنثروبولوجيا الاديان، العددان 135 – 136، كانون الثاني، حزيران 2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
فاس	
صنهاجة	12
قرطبة	05، 06،07، 23،30، 31
شلب	16، 28، 29، 30، 31، 38، 41، 43، 53
المرية	17، 21، 22، 24، 26، 27.
مراكش	18، 23، 24، 27، 28.
بلنسية	27
مالقة	24
ميرتلة	26
اشبيلية	09، 26،29، 30، 31.
ولبلة	28
يابرة	29
باجة	30، 38، 43.

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن غانية	31
ابن حمدون	31
هنريكيز	31
أبي اسحاق براز	39
موسى ابن سعيد	39
عمر ابن صالح الصنهاجي	39
ميمون ابن بدر	40
ابن حفصون	41
ابن الرنق	42
سير ابن أبي بكر ابن تاشفين	11
الفونسو المحارب	18، 19.
علي بن يوسف تاشفين	13، 21، 23، 25، 27، 36، 46، 47.
أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي	16، 21، 34
ابن العريف	17، 18، 23، 25، 26، 27، 28.
البرجي	22
ابن برجان	27، 28.
ابن تومرت	26، 33، 40.
بن يحيى الشلطيشي	28
سيدراي ابن وزير	30
محمد ابن المنذر	26، 29، 30.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – ج
الفصل التمهيدي **الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في عهد المرابطين**	
الأوضاع السياسية	05
الثورات العامة في العهد المرابطي	05
ثورة قرطبة: 515هـ.	05
ثورة غرناطة: 507هـ/ 1113م.	06
إشبيلية	09
الأوضاع الاجتماعية	10
الطبقة الحاكمة	10
الطبقة الوسطى	12
الطبقة العامة	13
مظاهر الحياة الاجتماعية	14
الأوضاع الدينية	15
حياة ابن قسي	16
مؤلفاته	19

الفصل الأول **ثورة ابن قسي 539 هـ/ 1134هـ**	
أسباب الثورة	**21**
مراحل الثورة	**24**
مرحلة النشاط العلني: مرحلة الثورة	**27**
نتائجها	**32**
نظرة المؤرخين للثورة	**33**
آراء الباحثين المعاصرين حول الثورة:	**35**
الفصل الثاني **مآلات تأثير الثورة على الجانب السياسي والاجتماعي.**	
01/السياسي	**38**
02/ **اجتماعيا**	42
خاتمة	**46**
قائمة المصادر والمراجع	**49**
فهرس الأماكن	**56**
فهرس الأعلام	**57**
فهرس الموضوعات	**58**